جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد السادس والثمانون/ السنة الواحدة والخمسون
مُحرَّم – ١٤٤٣هـ / أيلول ٥/٩/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:
radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السادس والثمانون السنة: الواحدة والخمسون مُحرَّم – ١٤٤٣هـ / أيلول ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوّم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمـــــد محمود – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعـــــــة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعـــــة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
التدرُّج الدلاليّ لألفاظ الغضب عند ابن سيده في مخصَّصه روعة محمود الزرري و هالة عبد الغني محمد علي	35-1
الأنساق المضمرة في قصة عين لندن - قراءة ثقافية- قاسم محمود الجريسيّ	79 -36
ملامح الحزن في شعر الشريف المرتضى حمد محمد فتحي الجبوريّ	99 -80
ظاهرة الحزن في شعر مزاحم علاوي الشاهري فاتن غانم فتحي النعيمي	125 -100
رمز المرأة "ليلى" في الشعر الصوفي عصمت حسين ميرزا	158 - 126
التناغم الذهني وفاعلية التشكيل الشعري – كعب بن مالك أنموذجًا - فنن نديم دحّام آل_إبليش	188 - 159
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
دور ليبيا في حرب أكتوبر 1973: دراسة في العلاقات الليبية المصرية في ظل فتور العلاقة الشخصية بين الرئيسين السادات والقذافي نبيل عكيد محمود	235 - 189
أبو حشيشة الطنبوري مغني الخلفاء في العصر العباسي (ت 290هـ/ 902م) رائد محمد حامد حسن الطائي	255 - 236
أثر الاصلاحات على نظام ملكية الاراضي في العصر الايلخاني في العراق (656-716هـ/ 1258-1316م) مصطفى هاشم عبدالعزيز	270 - 256
فرنسا والقضية الفلسطينيَّة 1991-2004م دراسة في العلاقات والمواقف عامر يوسف شمدين	317 - 271
بحوث علم الاجتماع	
واقع البحث العلمي في جامعات المدن المحررة دراسة اجتماعية تحليلية غادة علي سعيد و حارث حازم أيوب	344 – 318
الجرائم المستحدثة وانعكاساتها المجتمعية وسبل مواجهتها دراسة تحليلية حسن انهيّر عيدان و وعد إبراهيم خليل	377 - 345
الأمن الاقتصادي وتداعياته التنموية دراسة في علم اجتماع التنمية آرام إبراهيم حسين	403 - 378
الأَوضاع الاجتماعيَّة للأُسرة الموصليَّة وانعكاساتها على الأَطفال (ما بعد التحرير) دراسة اجتماعيَّة – ميدانيَّة في مدينة الموصل نبال فوزي محمود	428 – 404
بحوث المعلومات والمكتبات	
المعايير الموحدة للمكتبات المدرسية في العراق ((معايير مقترحة)) عائدة مصطفى سلمان و حيدر نجم عبدالله العقيلي	472 - 429
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس	

أثر برنامج تربوي في تنمية التضامن الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية أحمد وعد الله الطربا و أحمد اياد سالم الحسين	515 - 473
تصميم برنامج تربوي مستند الى نظرية جيلفورد لتنمية مهارات التفكير العليا لدى معلمات المرحلة الابتدائية ظفر حاتم فرنسو و صبيحة ياسر مكطوف	551 - 516
بحوث الجغرافية	
تقييم نوعية المياه الجوفية للاستخدامات المختلفة في ناحية ربيعة وائل حازم الجواريّ و صهيب حسن خضر	585 - 552
التمثيل الخرائطي للتغير السكاني في محافظة نينوى للمدَّة (2010 – 2018) قحطان مرعي عمر الجرجري	604 -586
بحوث الإعلام	
التغطية الصحفية لجائحة كورونا في المواقع الالكترونية للصحف العراقية/ موقع صحيفة الصباح نموذجًا محمد سمير	635 - 605

CC BY

دور ليبيا في حرب أُكتوبر 1973: دراسة في العلاقات الليبية المصرية في ظل فتور العلاقة الشخصية بين الرئيسين السادات والقذافي

نبيل عكيد محمود *

تأريخ التقديم: 2020/8/20 تأريخ القبول: 2020/10/10

المستخلص:

كانت مصر تنظر إلى ليبيا بوصفها عمقًا استراتيجيًا، لذا أسهمت في نيل استقلالها، من خلال دفاعها عنها في أروقة الأُمم المُتَّحدة ومحافل جامعة الدول العربية، والمنابر الأُخرى، وتميزت العلاقات بينهما بالتعاون والتضامن بعد أن نالت استقلالها في سنة 1951، حتى قيام ثورة تموز (يوليو) 1952، وبعدها أخذ الفتور يشوب العلاقة بين الطرفين، على الرغم من وقوف ليبيا إلى جانب جارتها وشقيقتها مصر ولاسيَّما إبَّان العدوان الثلاثي على مصر وحرب حزيران (يونيو) 1967.

وبعد قيام ثورة (الفاتح) الأوَّل من أيلول سنة 1969، أخذت العلاقات مساحة كبيرة، ولاسيَّما عندما أعلن الثوار بأنَّ ثورتهم تُعدُّ رافداً من روافد ثورة (تموز) يوليو، وقائدها جمال عبد الناصر هو ملهمها. أمَّا ليبيا الثورة التي تحمل الأفكار القومية، فكانت مصممة على تحقيق وحدة اندماجية مع مصر تحت خيمة الرئيس جمال عبد الناصر.

وبعد وفاة عبد الناصر في أيلول (سبتمبر) 1970، دخلت العلاقات بين البلدين مرحلة جديدة، إذ انتهت فترة الود في العلاقات بين الرئيسين السادات والقذافي، وتميزت بنوع من عدم الثقة، ولولا الظروف التي كانت مصر تمر بها، والأهداف القومية والوحدوية التي أعلن عنها قادة الثورة في ليبيا، لما استمرت العلاقات الإيجابية بين الطرفين حتى انتهاء حرب أُكتوبر في سنة 1973.

الكلمات المفتاحية : القذافي ، ليبيا ، مصر .

* أُستاذ مساعد/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة كركوك.

إشكالية البحث:

منذ هزيمة العرب في حرب حزيران (يونيو) 1967، ومصر تستعد لخوض حرب مع "إسرائيل" لاستعادة الأراضي التي فقدتها في تلك الحرب، إلَّا أَنَّها كانت بحاجة ماسة إلى دعم الدول العربية، لاسيما من الناحية المادية لاستكمال استعداداتها، وكانت ليبيا في مقدمة الدول التي وقفت إلى جانب مصر، منذ قيام الثورة فيها سنة 1969، الَّتي اطاحت بالحكم الملكي، وان قادتها يُعدونها امتداداً لثورة تموز (يوليو) 1952 في مصر.

بعد وفاة الرئيس عبد الناصر في ايلول (سبتمبر) 1970، وتسلم انور السادات زمام السلطة في مصر، مرت العلاقات المصرية بتقلبات، فقد كان السادات لا يثق بالرئيس الليبي معمر القذافي، أَمَّا الأَخير لم يكن يرى السادات زعيمًا بحجم الرئيس الراحل عبد الناصر. وكثيرًا ما كانت اللقاءات والاتصالات فيما بينهما تصل إلى حد التوتر والمشادة، إلَّا أَنَّ الظروف التي كانت تحيط بالمنطقة، وحاجة مصر إلى الدعم الليبي من جهة، والمبادئ الثورية والقومية التي أعلن عنها قدة ثورة الفاتح في ليبيا من جهة أُخرى، ألزمت الطرفين في الاستمرار على علاقاتهما على الرغم من الخلافات الشخصية ذات الطابع السياسي، وتقليل أثرها على موضوع الدعم الليبي في حرب تشرين الأول (أُكتوبر) لسنة 1973. وجاءت هذه الدراسة للوقوف على تلك الإشكالية في العلاقات المصرية الليبية، ومدى تأثيرها على الدور الليبي في حرب تشرين الأول (أُكتوبر).

موقف مصر من استقلال ليبيا سنة 1951:

شكَّلت ليبيا اهمية استراتيجية في حسابات الأمن القومي المصري، نظراً للتجاور الجغرافي وموقعها على البحر الأبيض المتوسط[1]، مما دعت مصر على العمل منذ بدايات الحرب العالمية الثانية (1939-1945) للحصول على موافقات الدول الكبرى

(1) مجدي رشاد عبد الغني، العلاقات المصرية الليبية 1945-1969، الهيأة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، 2007)، ص 19.

لإشراكها في التسويات التي تمس مصالحها في المنطقة. وما أن عقد وزراء خارجية الدول الكبرى اجتماعهم في 11 أيلول (سبتمبر) 1945، لوضع الأسس اللازمة للسلام عن طريق مجلس وزراء الخارجية الذي شكل في آب (اغسطس) 1945. حتى بادرت الحكومة المصرية بإعداد مذكرة، أكدت فيها على ضرورة أخذ رأي مصر في مصير ليبيا، وكيفية إدارتها[1]. فقد كانت ترى إنها الأحق بالوصاية على ليبيا وإدارتها بموافقة الأُمم المتحدة، إذا كانت الدول الكبرى غير مستعدة لمنحها الاستقلال التام[2].

شاركت مصر الدول العربية في دعوتها إلى منح ليبيا الاستقلال في أروقة جامعة الدول العربية[3]، إذ رفعت الدول الأعضاء مذكرة طويلة بهذا الخصوص إلى هيأة الأُمم المتحدة في ايار (مايو) 1946[4]. وبعد ندوات ومؤتمرات ولجان دولية على مستويات مختلفة، فضلاً عن التظاهرات التي شهدتها ليبيا أثناء السنوات 1946-1949، قررت هيأة الأُمم المتحدة في اجتماعها المنعقد خلال المدة 19-21 تشرين الثاني (نوفمبر) 1949، منح ليبيا الاستقلال التام في مدة لا تتجاوز 1 كانون الثاني (يناير) 1952[5] . وفعلاً تم الإعلان عن استقلالها في 24 كانون الأول (ديسمبر) 1951[6].

العلاقات الليبية المصرية بعد ثورة تموز (يوليو) 1952

لم تكن ليبيا سعيدة بالثورة في مصر، خاصة وانها استهدفت النظام الملكي، مما أدى إلى تراجع في العلاقات بين البلدين بعد ثورة تموز (يوليو) 1952 في مصر،

(1) المصدر نفسه، ص 47-50.

(2) مجيد خدوري، ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة (بيروت،1966)، ص 148.

(3) للوقوف على تفاصيل دور جامعة الدول العربية في استقلال ليبيا. ينظر: جامعة الدول العربية، الادارة السياسية، المسألة الليبية، مطبعة الرياض (القاهرة ، 1950).

(4) نغم اكرم عبدالله الجميلي، العلاقات السياسية الليبية المصرية 1969-1981، رسالة ماجستير (الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2006)، ص 23-24.

(5) خدوري، المصدر السابق، ص 135-159.

(6) المصدر نفسه، ص 232.

ولاسيَّما أنَّ قادة الثورة كانوا يطالبون الحكومة الليبية بإنهاء التواجد الأَجنبي على أَراضيها[1]، إلَّا أَنَّ هذه المطالبات كانت أكبر من طاقة الحكومة الليبية. واستمرت كذلك حتى شهدت انفراجًا مع وصول مصطفى احمد بن حليم إِلى رئاسة الحكومة الليبية في نيسان (أبريل) 1954، وقد زار مصر لمرتين خلال سنة 1954، واستطاع أَن يقنع عبد الناصر خلالهما أَنَّ ظروف ليبيا تُحتم عليها مصادقة الدول الغربية، وقد وصف السفير البريطاني أبن حليم بالدهاء، فضلاً عن كونه ميال إِلى مصر، وهو يقدم مصالح بلاده على الاعتبارات الأُخرى[2].

الموقف الليبي من العدوان الثلاثي على مصر:

اتخذت مصر قراراً تاريخياً لتأميم قناة السويس في تموز (يوليو) 1956[3]. وجاء الموقف الليبي الرسمي متذبذباً من القرار ما بين مؤيد ومتحفظ، فقد أيد رئيس الوزراء أبن حليم في 28 تموز (يوليو) 1956، القرار المصري بتأميم قناة السويس، وعَده خطوة جريئة، وأكد حق مصر في تأميم القناة من خلال تصريحه في انقرة بتاريخ 10 آب (أغسطس)، بالقول: "إنَّ ليبيا تقر هذا العمل وتوافق عليه كل الموافقة"[4]، لكن الملك إدريس السنوسي عارض تصريحه وأراد أن يبقي البلاد بعيدةً بعيدةً عن هذه الأَزمة، لذا وصفت الحكومة المصرية الموقف الليبي بالمتذبذب، وكان اقصى غاية تنشدها مصر في ظل تلك الأَجواء عدم السماح لبريطانيا من استخدام قواعدها العسكرية على الاراضي الليبية[5] وقد بررت ليبيا موقفها، بأن ظروفها

(1) عبد الغني، المصدر السابق، 166–167.

(2) محمد الهادي ابو عجيلة، كفاح الشعب الليبي من أجل الاستقلال والوحدة 1939–1963، ج1 ، دار ومكتبة الشعب (د.م ، 2011)، ص 534.

(3) محمد السيد سليم، "القضايا الخلافية في حول قرار تأميم شركة قناة السويس وعلاقته بالعدوان الثلاثي" في كتاب العدوان الثلاثي على مصر 29 أُكتوبر –23 ديسمبر 1956، اعمال ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، (مصر، 2006)، ص 21–57.

(4) منى محمد حسون السعدي، العلاقات المصرية الليبية 1952–1969، رسالة ماجستير (جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2011)، ص 126.

(5) عبد الغني، المصدر السابق، ص 220–253.

الاقتصادية لا تسمح لها معاداة بريطانيا وفرنسا لاعتمادها على فرنسا وبريطانيا في تمويل ميزانيتها، ومع ذلك فأنها ستكون إلى جانب مصر[1].

حققت ليبيا الغاية المصرية في منع استخدام أراضيها ضد مصر، إذ أعلن رئيس الوزراء عن عزم بلاده منع بريطانيا من استخدام قواعدها العسكرية في ليبيا ضد مصر، ووقوفها إلى جانبها في قضيتها[2].

ونفذت كل من فرنسا وبريطانيا عدوانها على مصر في 29 تشرين الأول (أُكتوبر) 1956[3]. واستنكرت الحكومة الليبية العدوان الإسرائيلي على سيناء في 29 تشرين الأول (أُكتوبر)، وأعلنت عن استعدادها لمساعدة مصر[4]، لكن أبن حليم استدرك موجها كلامه للمجتمعين بان بلاده لا تستطيع قطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا لانهما تتكفلان بتغطية جزء كبير من ميزانية البلاد[5]، وكل ذلك كان وراء وصف الموقف الليبي بغير الايجابي[6]. وكذلك الحال في حرب حزيران (يونيو) 1967، فإن الدور الليبي وصف بالسلبي[7]، على الرغم من أن ليبيا أعلنت بشكل صريح بأن اي اعتداء على دولة عربية يُعد عدوانا عليها، كما أصدرت الحكومة الليبية بيانا في 29 أيار (مايو) بأنها لن تسمح باستخدام القواعد العسكرية الاجنبية في ليبيا ضد أي دولة عربية[8]، وكذلك اشتركت في مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الخرطوم في 29 آب (أغسطس) 1967، وتم تخصيص (150) مليون جنيه

(1) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي 311/4803، تقرير السفارة العراقية في بيروت بتاريخ 22 تشرين الأول 1956، وثيقة رقم (3)، ص 35-37.

(2) نظام شرابي، أمريكا والعرب: السياسة الامريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر (لندن ، د.ت) ، ص 151.

(3) السيد سليم، المصدر السابق، ص 33-57.

(4) السعدي، المصدر السابق، ص 131-132.

(5) عبد الغني، المصدر السابق، ص 148.

(6) الجميلي، المصدر السابق، 27-28.

(7) المصدر نفسه، ص 28.

(8) عبد الغني، المصدر السابق، ص 344.

استرليني لدول المواجهة (مصر وسوريا والاردن) لتمكينها من استعادة قوتها والتهيؤ للحرب القادمة، وتحملت ليبيا (30) مليوناً منها[1].

الموقف المصري من ثورة الفاتح من ايلول 1969

إن قيام ثورة (الفاتح) الأول من ايلول (سبتمبر) 1969، شكل مفاجئة على الصعيدين العربي والدولي، ولم تكن اتجاهات القائمين عليها واضحة حتى لمصر، إذ تريث الرئيس عبد الناصر في إعلان موقفه، بعد تلقيه نبأ الثورة، واشار على مسؤولي الدولة بمتابعة الاحداث حتى تتضح الصورة. وفي اليوم التالي للثورة، تلقت مصر برقية من قادة الثورة تضمنت طلباً بإرسال اشخاص إلى ليبيا لتقديم النصح والمساعدة العاجلة حتى تتمكن الثورة من الثبات[2]، وقد اطمأنت مصر على الموقف بعد وصول تلك الرسالة، وقرر عبد الناصر تأييد الثورة والوقوف إلى جانبها ودعمها سياسياً وعسكرياً، وفي 2 أيلول (سبتمبر) 1969، اعترفت مصر بالنظام الجمهوري في ليبيا[3].

واستجاب عبد الناصر لمطالب الثوار، ولاسيَّما بعد ان تأكد بان الثورة تسير ضمن الاتجاه القومي المؤيد لجناحه، وشكل وفداً رسميًا ضم عدداً من ضباط الجيش والأَمن الداخلي والمخابرات، ووصل الوفد إلى بنغازي في اليوم الثالث من الثورة، وعمل في سرية تامة[4].

وقد ذهب عبد الناصر إلى أبعد من ذلك، إذ طلب من الفريق محمد فوزي إرسال قوات مصرية إلى الحدود الليبية بعد ورود برقية من ضباط مصريين تشير إلى إمكانية إعادة الملك إدريس السنوسي إلى الحكم بعملية عسكرية تقوم بها تركيا

(1) شرابي، المصدر السابق، ص 221-222.
(2) فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة ليبيا، دار المستقبل العربي (القاهرة ، 1986)، ص 11-13.
(3) عبد الغني، المصدر السابق، 360-361.
(4) الديب، المصدر السابق، ص 13-14.

بمساعدة الألمان، وفعلاً تم نقل لواء مدرع ومدمرتين وعدد من الغواصات من الاسكندرية إلى مرسى مطروح على عجالة لضمان تثبيت الحكم للثوار[1].

نصح عبد الناصر قادة الثورة بانتهاج خطاب ودي تجاه الدول الكبرى وعدم التعرض لقواعدها العسكرية ومصالح الشركات الاقتصادية العاملة في ليبيا، وإيصال رسالة بذلك إلى ممثليها في ليبيا، للحفاظ على الثورة وضمان استمرار النظام الجديد[2]. إذ كانت ليبيا تشكل نقطة استراتيجية في حسابات الدول الكبرى اقتصادياً وعسكرياً، وقد أكد هنري كيسنجر (Henry Kissinger) ذلك عندما قال في مذكراته "إنَّ الانقلاب على النظام الملكي في ليبيا في أيلول (سبتمبر) 1969، وتنصيب معمر القذافي رئيساً للبلاد شكل قلقاً شديداً لمستقبل المنطقة السياسي وحرمتنا مراكز استناد كُنا نتمتع بها في هذه البلاد"[3].

يبدو أنَّ القذافي كان متأثراً بثورة تموز (يوليو)، وقائدها عبد الناصر، وكان مندفعاً إلى حد بعيد لتحقيق الوحدة مع مصر دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول الكبرى على محمل الجد، ويؤكد ذلك الصحفي محمد حسنين هيكل المقرب من الرئيس المصري عبد الناصر في معرض إجابته على سؤال من الرئيس عبد الناصر عن ميول قادة الثورة الليبية، إذ قال: "مشكلتك انهم رجالك"، وقال عبد الناصر وأين المشكلة إذن، قال هيكل: "لأنَّك الآن أمام شباب بريء إلى درجة محرجة، وشباب رومانسي إلى درجة خطرة"[4]، وقد أثبت القذافي ذلك في إحدى خطبه بالقول "إن ثورة 23 يوليو 1952 في مصر هي الثورة الأُم وهي التيار الأصلي والثورات التي

(1) محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، ترجمة يوسف الصباغ، دار النهار للنشر (بيروت ، 1975)، ص 71.

(2) الديب، المصدر السابق، ص 13.

(3) مذكرات هنري كيسنجر، ج1، ترجمة عاطف احمد عمران، الأهلية للنشر والتوزيع (عمان ، 2005)، ص 291.

(4) محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة قضايا ورجال: وجهات نظر (مع بدايات القرن الواحد والعشرين)، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ط 7 (القاهرة ، 2002)، ص 185.

تلتها تُعد منطلقة منها وهي ثورات رافدة لها ويأتي تبني الثورة الليبية الفكر الناصري في بداية تفجرها محطة للترابط الوثيق والعميق بين الثورتين المصرية والليبية وبين الشعبين الشقيقين وانه ترابط طبيعي قبل أَن يكون ترابطاً سياسيا أو مصلحياً"[1].

وكان عبد الناصر يدرك مخاطر التعرض للمصالح الأَجنبية في البلاد، ولم تثبت الثورة أَقدامها بعد، وهذا ما قاده إِلى تقديم النصح إِلى القذافي اثناء زيارته لمصر في تشرين الأول (أُكتوبر) 1969، أن لا يتقرب من الامتيازات النفطية للشركات الأجنبية وان لا يتسرع في اتخاذ قرار بشأن القواعد العسكرية للدول الكبرى والتريث في مسألة إعلان الوحدة مع مصر[2]. وتأجيلها إِلى ما بعد المعركة[3]. ومن المفيد الإشارة إِلى الدستور الليبي المؤقت الصادر في 11 كانون الأول (ديسمبر) 1969، إذ أكد في مادته الأولى، على إن النظام في البلاد جمهوري ديموقراطي تعود السيادة فيها للشعب، وهو جزء من الأمة العربية، وهدفه العمل على تحقيق الوحدة الشاملة للعرب، وهذا النص يتماشى تماما من تحركات قادة الثورة منذ اليوم الأول لها[4].

اشترك القذافي لأول مرة مؤتمر القمة العربية التي عقدت في العاصمة المغربية الرباط في كانون الأَوَّل (ديسمبر) من سنة 1969، وكان من الأُمور المهمة التي تناولها المؤتمر الأَوضاع في القدس والاستعدادات العسكرية لمعركة التحرير، لكن الأجواء التي سار في ظلها المؤتمر، لم تكن تلبي رغبات القذافي المتحمس إِلى خوض غمار الحرب مع "إِسرائيل"، وإن تلك المؤتمرات لا تحقق الهدف المنشود. وغادر القذافي المؤتمر قبل اكتمال أعماله، وكان عبد الناصر يشاطر القذافي الرأي لكنه كان يرى بأن مثل هكذا مؤتمرات لا يمكن أن تكون منطلقاً مناسباً نحو ميادين

(1) الجميلي، المصدر السابق، ص 31.
(2) هيكل، كلام في السياسة، ص 175–180.
(3) الجميلي، المصدر السابق، ص 40.
(4) وزارة الخارجية: معهد الدراسات الدبلوماسية، الثورة الليبية جذورها وحاضرها، مطبعة اكاديمية ناصر العسكرية العليا، (د.م ، د.ت)، ص 266.

القتال، وقد رحب عبد الناصر بعرض القذافي الخاص بالمساهمة في الحرب، على أن يترك له فرصة التفكير في الطريقة التي تساهم بها ليبيا في المعركة[1].

وتوجه عبدالناصر برفقة وزير الحربية والسفير السوفيتي في مصر في زيارة سرية إلى موسكو في 22 كانون الثاني (يناير) 1970، ومع أنَّه حصل على بعض الاسلحة المضادة للطائرات فضلاً عن قدوم كتيبة طائرات سوفيتية مع طياريها، للمساعدة في ايقاف الغارات الجوية المعادية على عمق الأَراضي المصرية[2]، لكنها لم تكن تلبي رغبات مصر في تأمين مستلزمات الحرب القادمة مع "إسرائيل"، وكان يعول على الاتحاد السوفيتي (سابقاً) في توفير الأسلحة اللازمة لخطة عبور قناة السويس وبشكل خاص الطائرات القاذفة، لإدراكه التام بانه من المستحيل الحصول عليها من الغرب، ولم يبقَ أَمامه إلَّا أَن يطرق باب طرف ثالث للحصول على تلك الاسلحة، وكان القذافي الأمل الوحيد لتحقيق هذا الهدف، لما لعبد الناصر من مكانة عنده فضلاً عن الروح الثورية التي يحملها هو واصحابه في مجلس قيادة الثورة، ووفرة العملة الصعبة المتأتية من واردات النفط، وحتى يثبت ذلك فانه كان على استعداد أَن يقدم اي نوع من المساعدة لمصر. وما أن عاد عبدالناصر من هذه الزيارة حتى أرسل رسالة إلى الرئيس الليبي يطلب منه المساعدة، وقد ورد فيها "إننا الآن في حاجة إلى قاذفة مقاتلة، والسوفييت ليس عندهم ما نطلبه، وإذا كان عندهم فلا يبدو انهم على استعداد لتقديمه لنا"، وكان هناك نوعان من الطائرات القاذفة الصالحة للعمل وهما الفانتوم (Phantom) الامريكية والميراج (Mirage) الفرنسية[3].

لم تكن العلاقات الأَمريكية الليبية في ذلك الوقت على ما يرام، لذا لم يكن أمام ليبيا سوى طائرات الميراج الفرنسية، وتم إعداد الوفد الخاص بالتفاوض لشراء تلك

(1) الجميلي، المصدر السابق، ص 41.

(2) يوسف محمد عيدان الجبوري، مصر والسوفيت من النكسة إلى العبور: دراسة في العلاقات المصرية السوفيتية للفترة 1967–1973، دار غيدا للنشر والتوزيع (عمان ، 2013)، ص 91–95.

(3) هيكل، كلام في السياسة، ص 181.

الطائرات، وبما أن ليبيا لم تكن تمتلك الخبرات الكافية في التفاوض وكذلك معرفة في مثل هذا نوع من الطائرات، فقد تم الاستعانة بالمفاوضين والخبراء المصريين، وتم تزويدهم بجوازات سفر ليبية، وكان القذافي يتابع بنفسه تطورات الصفقة بالتنسيق مع السفير المصري فتحي الديب لدى ليبيا[1].

وتشجعت ليبيا في طرق باب فرنسا للحصول الأَسلحة المتنوعة، ولاسيَّما أَنَّ الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو (Georges Pompidou) (1969-1974)، قد اعترف بالنظام الجديد في ليبيا منذ كانون الأول (يناير) 1969، وأعلن انه يرغب في تطوير علاقات بلاده بالنظام الليبي، وقد شجعت تلك الخطوة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وكانت صفقة الأَسلحة التي من المقرر إِبرامها تشمل طائرات ميراج وطائرات عمودية (هليكوبتر)، ومعدات متطورة أُخرى[2]، كما أَنَّ المخابرات الفرنسية كانت تتابع سير المفاوضات، ويبدو أَنَّها كانت على علم تام بان هذه الصفقة تجرى لصالح مصر، وان المفاوضين مصريون يحملون جوازات ليبية مستعارة، وأكد ذلك وزير الاقتصاد والمالية الفرنسي جيسكار ديستان (Giscard d'Estaing) بشكل صريح لمحمد حسنين هيكل عند زيارته لباريس بالقول: "نحن نعلم أَنَّ المفاوضين لشراء طائرات الميراج مصريون وان جوازاتهم مستعارة، وأن الطائرات ليست مطلوبة لليبيا وإنَّما لكم، وفرنسا تتفهم الظروف لكننا نطلب الحذر، وقد وافقنا على الصفقة بكاملها مائة وواحد طائرة وأربع للتدريب" [3]، وقد اشترطت فرنسا أَن لا تودع هذه الطائرات لطرف ثالث وعدم استخدامها في حرب ضد فرنسا أو اي دولة صديقة لها[4].

(1) حول تفاصيل هذه الصفقة ووثائقها ينظر: الديب، المصدر السابق، ص 141-144، ص 406-409.

(2) Bulhasen Saifelnaser, Las Relations Franco-Libyennes, HAL archives – ouvertes , Universite d'Auvergne (france, 2008), p. 81.

(3) هيكل، كلام في السياسة، ص 181.

(4) ذكرت الصحف تفاصيل دقيقة عن هذه الصفقة للمزيد ينظر: الديب، المصدر السابق، ص 406-408.

ويظهر أنَّ فرنسا كانت تعلم تماماً بان هذه الطائرات ستصل إلى طرف ثالث وانها ستستخدم ضد "إسرائيل"، ولم تعترض على ذلك وما يهمها من الأمر المبالغ المالية الطائلة التي ستحصل عليها جراء هذه الصفقة، فضلاً عن إنها ستدفع بالنقد وبشكل مباشر، أي ليس بالآجل. أمَّا الشروط التي وضعتها فلم تكن إلَّا وسيلة للتنصل عن مسؤوليتها أمام الدول الغربية الصديقة. وفعلاً كادت تؤدي تلك الصفقة إلى أزمة دبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية، فإنَّ مؤيدي "إسرائيل" في الكونغرس الامريكي احتجوا بشدة على تلك الصفقة، وقد تم تعبئة الشارع ضد الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو الذي كان في زيارة للولايات المتحدة الأَمريكيَّة في نهاية شباط (فبراير) من سنة 1970، وكانت هناك تظاهرات منددة بالزيارة في كل مدينة كان يزورها، ووصل الأمر إلى إهانة عقيلة بومبيدو أثناء زيارتهما لمدينة شيكاغو، فقطع زيارته وعاد إلى نيويورك على أمل العودة إلى باريس، لولا أن الرئيس الأَمريكي ريتشارد ميلهاوس نيكسون Richard .M. Nixon (1969–1974)، قرر السفر إلى نيويورك على وجه السرعة وحضور حفل عشاء على شرف الرئيس الفرنسي[1]. ووصفت الأَوساط الفرنسية الموقف الذي تعرص الرئيس الفرنسي له بالإهانة، وكان اليهود الأَمريكيون يعملون على ذلك عن طريق تحشيد الشارع في شيكاغو ضد هذه الزيارة، احتجاجاً على صفقة الطائرات لحساب ليبيا[2].

وقد أعلنت فرنسا من جانبها بأنَّ هذه الطائرات سيتم تسليمها على دفعات وخلال مدة زمنية طويلة من سنة 1971 ولغاية سنة 1974، ممَّا يتيح لها مراجعة مدى التزام ليبيا بتعهداتها بعدم تسليمها إلى طرف آخر، وإمكانية إيقاف الصفقة إذا ما ثبت عدم التزام ليبيا بذلك، فضلاً عن صعوبة استخدام هذه الطائرات من قبل المصريين لعدم وجود طيارين مدربين على هذا النوع من الطائرات[3]. لكن ذلك لم

(1) مذكرات هنري كيسنجر، ج1، المصدر السابق، ص 482–483.

(2) Pierre BRIANCON, "1970: l'affront fait aux Pompidou", https://www.liberation.fr/evenement/1996/02/03/1970-l-affront-fait-aux-pompidou_16389.

(3) وزارة الخارجية: معهد الدراسات الدبلوماسية، المصدر السابق، ص 257–258.

يقنع الإسرائيليين، فقد أكد قادة الجيش الإسرائيليين، بأنَّ طائرات الميراج التي باعتها فرنسا لليبيا، يقودها متخصصون مصريون، وعدد من الطيارين المصريين حصلوا على جوازات ليبية في سبيل الالتحاق بالمتدربين الليبيين الذين تم تدريبهم على تلك الطائرات في فرنسا، وقد أعلن السفير الإسرائيلي في باريس في 12 نيسان 1972، بأَنَّ الطائرات التي باعتها فرنسا لليبيا، طارت مباشرة إلى مصر[1].

وفي زيارة العقيد القذافي لمصر في 11 شباط (فبراير) 1970، جرت أَربعة لقاءات مع الرئيس عبد الناصر أعلن خلالها العقيد استعداد بلاده تقديم المساعدات العسكرية الممكنة لمصر في حربها مع "إسرائيل"، كما عرض إمكانية مساهمة ليبيا في شراء الأسلحة المتطورة من الاتحاد السوفيتي (السابق) في مجال الطيران والدفاع الجوي ووضعها في خدمة المعركة[2].

وفاة عبد الناصر وتولِّي السادات وأثر ذلك على العلاقات المصرية الليبيَّة:

بعد معاناة طويلة مع مرض السكر وما رافقه من مشاكل بالقلب، توفي الرئيس المصري جمال عبد الناصر في 28 أيلول (سبتمبر) 1970، ولما كان أنور السادات يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية منذ 20 كانون الأَوَّل (ديسمبر) 1969 [3]. وحسب الدستور، تسلم الأخير مهام رئاسة الجمهورية بشكل مؤقت، ثم وافقت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي على ترشيحه للرئاسة، وافق مجلس الأُمة عليه، وكان السادات معروفًا عند المصريين، كونه أَحد أَعضاء تنظيم الضباط الأَحرار، وشغل عدة مناصب أُخرى[4]، ممَّا أكسبه الشرعية ليخلف عبدالناصر في رئاسة الجمهورية، بعد

(1) Saifelnaser, op.cit, p. 86.

(2) الديب، المصدر السابق، ص 199–200.

(3) الجبوري، المصدر السابق، 101–103.

(4) سلوى شعراوي جمعة، الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينات: دراسة في موضوع الزعامة، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1988) ، ص 40–42.

أن حصل على نسبة 90% من الأصوات في الاستفتاء الشعبي الذي أُجري في 16 تشرين الأوَّل (أُكتوبر) 1970، وصار بذلك رئيساً لمصر[1].

وكان السادات يرى بأنَّ التركة التي خلفها له عبد الناصر ثقيلة جدًا، إذ أَشار إلى أَنَّ علاقات مصر بالعالم والدول العربية ما عدا الاتحاد السوفيتي (السابق)، كانت مقطوعة، لأنَّ عبد الناصر كان قد تعامل مع دول العالم وفق تقسيمين، هما الدول الرجعية والدول التقدمية وبناءً على هذا التقسيم كان يتعامل مع الدول العربية، وكان هذا التقسيم يعد تقسيماً تعسفياً، لأَنَّ هذه الدول التي وصفت بالرجعية هي التي قدمت له العون المادي بعد هزيمة سنة 1967، مثل ملوك وأُمراء ليبيا والسعودية والكويت[2].

وأَراد السادات أَن يقيم علاقات متوازنة مع جميع الدول، ويذكر بأَنَّ علاقاته كانت جيدة مع الحكام والقادة العرب عندما كان عضواً في مجلس قيادة الثورة، ونائباً للرئيس، مثل آل الصباح (الكويت) والملك فيصل (السعودية) وسليمان فرنجية (لبنان) والملك الحسن الثاني (المغرب) وبومدين (الجزائر)، ويقول: "هكذا أراد الله أن أكون على علاقة شخصية مع زعماء العالم العربي ولذلك عندما توليت رحبوا بي جميعا وأبدوا استعدادهم لمعاونتي .. فأعلنت سياستي الواضحة وهي انه بالنسبة للعرب فمصر لا تفرق بين دولة عربية وأُخرى على أساس ما يسمونه بالرجعية والتقدمية أو الملكية والجمهورية"[3].

ومن الجدير بالملاحظة أَنَّ السادات لم يشر في كلامه إِلى القذافي، ويبدو من خلال ذلك، إن علاقاته لم تكن ايجابية معه، بل العكس إذ أشاد بالدور الإيجابي للملك ادريس السنوسي الذي قدم دعمه لمصر بعد هزيمة سنة 1967، علماً إن القذافي ثار على السنوسي واسقط النظام الملكي في ليبيا في سنة 1969، وكانت علاقة ليبيا بمصر بعد الثورة وصلت إِلى أعلى مستوياتها على أيام الرئيس جمال عبد الناصر،

(1) الجبوري، المصدر السابق، ص 108.

(2) انور السادات، البحث عن الذات: قصة حياتي، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر (القاهرة ، 1978)، ص 290.

(3) المصدر نفسه، ص 323-324.

بل أن قادة الثورة الليبية يعدون ثورتهم رافداً لثورة تموز (يوليو) 1952 في مصر، وقائدها عبد الناصر هو ملهم الثورة الليبية، كما أَشرنا إِلى ذلك سابقاً.

الموقف الليبي من السادات:

بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الليبية المصرية، إذ كان واضحًا أَنَّ القذافي لم يكن مقتنعًا بأنَّ السادات يستطيع ملء مكانة عبدالناصر، وقد ذكر القذافي في إِحدى خطبه "إِنَّ مصر بعد عبدالناصر شعب بدون زعيم، وان ليبيا زعيم بدون شعب"[1]، لذلك فإن القذافي كان يصر على تحقيق الوحدة العربية ويعده هدفاً اساسيا للنظام الليبي[2].

لم يكن السادات ميّالًا إِلى القذافي، ويبدو أَنَّه لم يكن يحسب له حساب رئيس دولة، لربما لاندفاعه غير المدروس، وعدم خبرته بالسياسة، –وهذا ما سنتطرق إليه لاحقًا–، إِلَّا أَنَّه أَيضاً لم يكن مستعداً لخسارة دولة ما ستسد له ثغرات كثيرة، ولاسيَّما في الجانب المادي والعسكري، وخير دليل على ذلك صفقة طائرات الميراج الفرنسية التي عقدتها ليبيا مع فرنسا لصالح مصر، لذلك فان السادات كان مرحبا بالأنظمة الراديكالية، ما دامت تسهم في زيادة القدرات العسكرية والمادية لمصر، وهذا ما جعل السادات يؤيد مشروع الوحدة مع ليبيا[3]، بينما تريث عبد الناصر في الإِقدام على هكذا مشروع على الرغم من الحاح القذافي ورئيس وزرائه عبدالسلام جلود على ذلك مع بداية وصولهم للسلطة[4]. واستغل السادات ذلك وأَرسل وفداً إِلى ليبيا للحصول على مبلغ قدره (30) مليون جنيه في صورة تسهيلات لمواجهة احتياجات الحكومة المصرية، وقد لبى القذافي الطلب على وجه السرعة[5].

(1) الجميلي، المصدر السابق، ص 42–44.
(2) المصدر نفسه، ص 44.
(3) جمعة، المصدر السابق، ص 94؛ الجميلي، المصدر السابق، ص 46.
(4) شرابي، المصدر السابق، ص 572.
(5) الجميلي، المصدر السابق، ص 46.

واجتمع رؤساء مصر وليبيا والسودان بتاريخ 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 1970، لمناقشة مسألة الاتحاد فيما بينها وتم دراستها وكذلك دراسة الوضع الراهن في الشرق الأوسط وارتباطاتها وآلية ازالة المعوقات أمامها[1]، واستكمالاً لتلك الاجتماعات عقد قادة مصر وليبيا وسوريا والسودان اجتماعهم في القاهرة في المدة 20–22 كانون الثاني (يناير) 1971، وتدارسوا الوضع الراهن مع "إسرائيل"، وتأكَّدوا بأنَّ الأَخيرة، لا تزال مصرة على تنفيذ مخططاتها التوسعية، وغير مستعدة بأي شكل من الأَشكال الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في سنة 1967، فضلا عن انتهاكها لحقوق الشعب الفلسطيني وتساندها في ذلك الولايات المتحدة الامريكية، واتفق الرؤساء الأَربعة على حشد إمكانيات وطاقات دولهم كافة من أجل إزالة آثار العدوان وتحرير الأَرض العربية المحتلة، وأصدروا بيانا بذلك في 22 كانون الثاني (يناير)[2].

وفي 18 آذار (مارس) 1971، التقى السادات بالقذافي وأَعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية خلال زيارته إلى طبرق الليبية ، وقد تناول السادات الوضع الاقتصادي الصعب لمصر، طالباً باستمرار الدعم الليبي لبلاده، وكان الموقف الليبي إيجابياً جداً، ولاسيما ما يتعلق بالجنود والضباط المصريين المتواجدين على الأراضي الليبية، إذ تحملت الحكومة الليبية نفقة إقامتها، كما تباحث المجتمعون حول شكل الوحدة بين البلدين، فضلاً عن مشروع انضمام سوريا إلى الاتحاد، وتقرر عقد اجتماع حول الموضوع في 5 نيسان من السنة ذاتها[3].

ومع أَنَّ أَجواء الحديث عن الاتحاد والحرب لم تكن مريحة في مصر بالنسبة إلى الرئيس السادات، لعدم وجود رؤية موحدة بين القادة السياسيين والعسكر، إذ ان بعض القادة كانوا يرون في القذافي بأنه صغير السن ويفتقر إلى الخبرة والحنكة السياسية، وقد ينتج عن تصرفاته جر مصر إلى مشاكل داخلية وخارجية، فضلاً عن

(1) وثائق منشورة في: الديب، المصدر السابق، ص 418–425.

(2) حول وثائق هذا الاجتماع ومخرجاته ينظر: الديب، المصدر السابق، ص 428–429.

(3) الجميلي، المصدر السابق، ص 47.

عدم وجود قوات مسلحة ليبية يتم الاعتماد عليها، ومصر لن تجنِ مكسباً كبيراً من هذا الاتحاد[1].

ومع أَنَّ السادات كان يشاطر الأَغلبية في هذا القلق، لكنه كان يرى إن امكانيات مصر أكبر من هذه التصورات، وعليه أَن يتجاوز عقدة قرار الحرب ، وأن لا وحدة قريبة في الأفق، فكان لابد من أن يتخلص من قيود المؤسسات الدستورية والسياسية التي تمنعه من اتخاذ قرارات حاسمة، إذ أنه كان يدرك تمامًا أَنَّ ما ينتظره هي معركته الكبرى التي لابد من خوضها، الَّتي ستكون إمَّا سبباً في اعتلائه القمة بدون منازع، أو اختفائه نهائيًا عن الساحة، والدخول إلى هذا الاتحاد ما هو إلَّا وسيلة للتخلص من تلك القيود. وقد عقد بالفعل قادة الدول الثلاث (مصر وسوريا وليبيا) اجتماعهم في العاصمة الليبية طرابلس في 16 نيسان 1971، وأَعلن عن توقيع الاتفاق الذي اسموه "اتفاق اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة" في اليوم التالي، وقد وجه السادات خطابه من هناك الَّذي أكد فيه على أهمية هذا الاتحاد في خوض صراع المصير الذي قصد به استرداد الأرض، وتحقيق الوحدة العربية، الذي عمل من أَجله الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر[2].

وتبادلت الوفود الرسمية للبلدين الزيارات في هذه المدَّة من أَجل تهيئة الأَرضية اللازمة للاتحاد، ومنها زيارة السكرتير الأَول للاتحاد الاشتراكي المصري في 29 تشرين الأول (أُكتوبر) 1971 للعمل على تنظيم مماثل في ليبيا، لتوحيدهما في المستقبل، وقد تم الاتفاق على المبادئ الاساسية لتوحيد التنظيم خلال زيارة القذافي إلى الإسكندرية ولقائه بالسادات في الإسكندرية بتاريخ 27 نيسان (ابريل) 1972[3].

إنَّ المتتبع لخطابات السادات إزاء ليبيا، يرى تناقضًا واضحًا تُمليه حاجة البلاد المادية والعمق الاستراتيجي الذي لا يمكن الاستغناء عنه والمتمثل بالساحل البحري

(1) محمد حسنين هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر (القاهرة ، 1993)، ص 160-162.

(2) المصدر نفسه، ص 162.

(3) الجميلي، المصدر السابق، ص 58-60.

والأَراضي الشاسعة، لذا فإنَّ من المنطقي أَن يتقبَّل السادات فكرة الدخول في اتحاد مع دول توصف بالمتطرفة مثل ليبيا والسودان يكون هو زعيمه، وقد صرح بذلك في خطابه أَمام مجلس الأمة في آب (أغسطس) 1972، بالقول "ستسهم ليبيا كثيرًا، وخاصة في المجالات الاقتصادية والمالية الخاصة بمصر – كما أنها ستؤدي إِلى زيادة رقعة الأرض مما سيحول الدولتين معاً إِلى قطر ضخم، يسيطر على أطول ساحل في البحر المتوسط، وعلى بر شاسع يحتمل ان يجعل من مصر دولة لا تُغلب عسكرياً"، وأَكَّد السادات هذا الطرح في خطابه بتاريخ 1 ايلول (سبتمبر) من السنة نفسها إي بحدود أقل من شهر على خطابه السابق، إذ عدَّ الاتحاد الفيدرالي للجمهوريات العربية (مصر وليبيا وسوريا) مصدراً للقوة بوصفه سيضم نصف الشعب العربي ويحتوي على منابع الثروة ومصادرها مما يمكِن مصر من تولي زمام القيادة، وهذا يعني أيضاً رفع شأن السادات دولياً بوصفه زعيماً لثلاث دول عربية[1].

ولم يكن السادات جديًا في موضوع الوحدة على الرغم من مسايرته للموضوع، لأَنَّه أَشار إِلى ذلك ضمنا في كتابه البحث عن الذات عندما قال: "ولم أكن متحمسا للسرعة التي أَراد بها القذافي أَن يتم الموضوع"، بينما كان القذافي مصممًا على الوحدة ورتب للموضوع بشكل كبير، وعندما زار السادات ليبيا في آب 1972، وجد مشروعًا جاهزًا، قد أَعدَّه القذافي مسبقاً، لذلك حاول أَن يخفِّف من وتيرة الخطوات التي تؤدي إِلى الوحدة عن طريق تشكيل لجان وتبادل للزيارات[2].

وقد تلمَّس القذافي هذه النية لدى السادات فعمل على فرض الأمر الواقع على مصر، فنظم مسيرة شعبية ما بين طرابلس والقاهرة شارك فيها الآلاف من الليبيين، وحطموا بوابة الحدود لأَنَّها حدود وهمية من صنع الاستعمار، وذلك في تموز (يوليو) 1973، ولم يجدِ الموضوع نفعاً[3]. فقد كانت مصر تتقبل الموضوع، لكنها في بعض الأَحيان تغض الطرف وأحيانا أُخرى تؤجله بحجة الانشغال بالاستعدادات العسكرية

(1) جمعة، المصدر السابق، ص 94-95.

(2) للتفاصيل ينظر: السادات، المصدر السابق، ص 296-318.

(3) الشاذلي، المصدر السابق، ص 203.

للحرب[1]، لكن السادات في قرارة نفسه لم يكن يرضى بالوحدة مع ليبيا في ظل قيادة القذافي، وظهر ذلك جليا عندما خاطب هيكل بعد ان انقضى مهرجان توقيع اتفاقية ميت ابو الكوم حول الوحدة في 29 آب (أغسطس) 1973، "هل تريد أن أدخل في وحدة مع "ولد" مجنون؟"[2].

ومن الواضح أَنَّ القذافي كان علم تام بأَنَّ السادات لا يحسب له حساب القادة، بل حتى بالأَوصاف التي كان يطلقها عليه، لكنه آثر المضي في دعم مصر لأنه كان يعد مصر ممثلة لتراث الامة العربية، إذ ذكر بهذا الوصف في خطابه بمناسبة الذكرى السابعة لثورة الفاتح إذ قال: "نعم كنا مجانين عندما اعطينا بدون حساب للسادات ... وقدت مظاهرة تأييد بنفسي للسادات ... نعم كنا مجانين عندما أحببنا بدون حساب وبدون حدود وعندما أعطينا بدون حدود. لقد كنا مجانين وللرئيس السادات الحق والف حق عندما قال: مجانين؛ لأَنَّ هذا العمل يبدو أَنَّه لا يعمله إِلَّا مجنون"[3]

وأَقدمت القيادة المصرية على جملة من الإِجراءات التي من شأنها أَن تبعد الشكوك حول نيتها في الهجوم العسكري على المناطق التي تحتلها "إِسرائيل"، في الوقت الذي كانت تكرس جهودها في الخفاء لإكمال الاستعدادات العسكرية للحرب، فقد أعلن السادات عن ذلك بوضوح في خطابه أَمام مجلس الأُمَّة في 4 شباط 1971، عندما أَكَّد على تمديد وقف إِطلاق النار مع "إِسرائيل" وإعادة فتح قناة السويس وانسحاب جزئي "لإِسرائيل" من الضفة الشرقية مرحلة أُولى تؤدي في نهاية المطاف إِلى تطبيق قرار الأُمم المتحدة رقم (242)[4] الذي سيحول دون اندلاع حرب في

(1) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 171.

(2) هيكل، كلام في السياسة، ص 190.

(3) السجل القومي: بيانات وخطب واحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي الثامن 1976-1977، امانة الاعلام والثقافة: الإدارة العامة للثقافة والارشاد القومي (باريس ، 1983)، ص 133.

(4) للاطلاع على نص القرار ينظر: http://www.nasser.bibalex.org-documements_As_Letters ، تاريخ الزيارة 26 اب 2019.

المنطقة [1]. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة نفسها طالبت مصر الأُمم المتحدة بإصدار قرار ينهي الاحتلال العسكري للأَراضي العربية، وصدر القرار بالأَغلبية، إذ وافقت (79) دولة عليه وامتنعت (36) دولة عن التصويت، وكانت ليبيا والجزائر والمغرب واليمن وسوريا من بينها، لأَنَّه لم يرد في القرار إدانة وافية "لإسرائيل"[2].

وفي الزيارة التي قام بها السادات إلى الاتحاد السوفيتي في شباط (فبراير) 1972، أَبلغه القادة السوفييت بضرورة عدم التحرك عسكرياً لغاية أَيَّار (مايو) من السنة نفسها إذ القمة المرتقبة بين الاتحاد السوفيتي (السابق) والولايات المتحدة الأَمريكية وما سيصدر عنها[3]. فضلًا عن العلاقات الجيدة بين المملكة العربية السعودية والإمارات مع مصر، إذ كان القذافي يعدهما من ضمن الدول الرجعية، ولاسيَّما أَنَّ السادات أَخذ يعتمد كثيرًا على المملكة العربية السعودية، وكانت الأَخيرة قد وعدت بتزويد مصر بـ (20) مقاتلة قاذفة من طراز لايتنج (Lightning) بريطانية الصنع هدية، وقد ورد في رسالة الملك فيصل إلى السادات "آمل أَن يكون هذا ما يقنع بعض الآخرين بالإسراع في معونتهم"، –وكان يقصد ليبيا–، ومع ذلك فإنَّ هذه الطائرات لم تصل، وإنَّما أَرسلت مصر طياريها إلى السعودية للتدريب عليها، وكان هناك عدد من الطيارين المصريين يتدربون على طائرات حديثة في كل من ليبيا والكويت[4].

وعرَّج السادات في طريق عودته من موسكو إلى ليبيا، على الرغم من البرود في العلاقات الشخصية بين الرئيسين، اذ كان السادات بحاجة إلى الأَموال في سبيل شراء المعدات السوفيتية وبشكل خاص الطائرات القاذفة (TU22) والدبابة(T62)، محاولاً إقناع القذافي بالنوايا الطيبة للسوفييت، إذ كان القذافي دائم الهجوم على الاتحاد

(1) جمعة، المصدر السابق، ص 50.

(2) شرابي، المصدر السابق، ص 312.

(3) للمزيد من التفاصيل حول هذه الزيارة والزيارة التي تلتها في نيسان من السنة نفسها. ينظر: الجبوري، المصدر السابق، ص 148–157.

(4) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 143.

السوفيتي والملك فيصل وقرار مجلس الأمن (242)[1]، وكان القذافي يعد الاتحاد السوفيتي ضمن الدول العظمى التي تتآمر على البلدان العربية[2]، وهو من أشد العرب المناهضين للسوفييت والنظام الشيوعي قبل أن تتدخل مصر وحركة المقاومة الفلسطينية فيما بعد لتهيئة الأجواء المناسبة لتغيير قناعات القذافي في إقامة علاقات حسنة بين البلدين، وكان الاتحاد السوفييتي يرى بأنَّ ليبيا هدف مهم جدًا في المنطقة ولابد من أن تنال الرعاية السوفيتية[3]. وطلب من السادات القبول بمقترح ليبيا بإلغاء وزارة الخارجية الليبية والتنازل عن مقعدها في الأُمم المتحدة لتجنب تعارض وجهات نظر بلاده مع مصر في المحافل الدولية وتفاديا للإحراج الذي تقع فيه مصر، لكن السادات لم يكن متحمسا للفكرة[4].

ويبدو أَنَّه كانت هناك مشكلة في قيام ليبيا بدفع المبالغ اللازمة لشراء هذه الأَسلحة، وكان ذلك واضحًا في خطاب الرئيس السادات اثناء اجتماعه بقيادات الجيش المصري في 19 آذار (مارس) 1972، إذ أَكَّد حاجة مصر إلى هذه الأَسلحة لكنَّها غالية جدًا "وهناك مشكلات بخصوص قيام ليبيا بدفع ثمنها"[5]، وقد أثمرت هذه الزيارة في نهاية المطاف عن موافقة ليبيا على شراء تلك الأَسلحة لمصر، فأَرسلت وفداً مع تخويله بدفع المبالغ نقداً وبالعملة الصعبة برئاسة رئيس الوزراء عبد السلام جلود[6].

---

(1) المصدر نفسه، ص 144.

(2) كان الاتحاد السوفيتي يعمل على كسب ود الرئيس الليبي، إذ اقدم في حزيران 1971، السفير السوفيتي وسام لينين الذهبي باسم حكومة بلاده تقديرا لجهوده في السلام العالمي. FCO. NAL 3/303/1. Political Relations Between Libya Arab Republic and Soviet Union. Soviet Decoration for Qadhafi. 29 June 1971. p.1.

(3) R.D. Mclaurin & J.M. Price, Soviet Middle East Policy Since October War, ABBOTT ASSOCIATES , INC. (Washington, 1976), p. 32-33.

(4) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 144.

(5) الشاذلي، المصدر السابق، ص 106–107.

(6) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 145.

وفي السياق نفسه، وخلال زيارة قام بها القذافي إلى مصر في سنة 1972، جرى الحديث بين الرئيسين، ووصل إلى حد التشنج، عندما انتقد القذافي كل من الملك فيصل (السعودية) والشيخ زايد (الإمارات) ووصفهم بالرجعية، وقد عد السادات ذلك تجاوزا وتطاولا قائلا للقذافي: "معمر الزم حَدك ... قلت لك هو صديقي"، ورد القذافي "ماذا جرى لك يا ريس أنور؟- هل فقدت ثوريتك؟" فقال السادات للقذافي "هل تعلمني الثورية يا معمر .. اسمع إذا كنت تتصور انك تشتري سياساتي بأموالك فانا في غِنى عنها"[1]. ويضيف هيكل في كتابه (أُكتوبر 73 السلاح والسياسة)، بأن السادات رد على القذافي بعد اتهامه بفقدان الثورية بالقول: "معمر اسمع، أنا لست مستعداً لأن اتلقى منك دروساً عن الميثاق"، ويؤكِّد هيكل بأَنَّه إذا ما التقى السادات والقذافي في جلسة إلَّا ووصلا بكلامها إلى مشادة في النهاية[2].

إنَّ المشادات الكلامية تؤكد عمق الخلافات الشخصية بين الطرفين، إلَّا أَنَّه في الوقت عينه، لم يكن أمامهما إلَّا تحمل الآخر نتيجة لمصلحتهما، فالسادات كان بأمس الحاجة إلى المساعدات الليبية، في حين القذافي لم يكن يستطيع أن ينسحب من هذه القضية لأَنَّه سيخسر سمعته وشعبيته، إذ كانت محاربة "إسرائيل" واستعادة الأَراضي العربية، كانت قضية قومية أكبر من علاقات على صعيد شخصيتين سياسيتين.

ولم يكن وضع السادات خلال هذه المدة جيدًا، إذ لم تكن أَمامه خيارات كثيرة، لذا فإنَّ فقدان الدعم الليبي سيزيد الوضع صعوبة، ولاسيَّما بعد أَن قرَّر السادات في تموز (يوليو) 1972، طرد ما يقرب من (22) أَلفاً من الخبراء السوفييت من مصر، نتيجة لاختلاف الرؤى بين البلدين حول الوضع في المنطقة[3]، وأَعلن السادات عن ذلك في خطابه في آب (أغسطس) من السنة ذاتها، بأنَّ الاتَّحاد السوفيتي لا يمكن أَن يعتد به حليفًا بالقول: "منذ أَن اعتليت سدة الرئاسة، قابلت الزعماء السوفييت في أَربع مناسبات. وقد اتَّضح لي إنَّنا نختلف كثيراً في تقويمنا للموقف، وفي عدم فهمهم للعقل

(1) هيكل، كلام في السياسة، ص 185-188.

(2) هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 241.

(3) جمعة، المصدر السابق، ص 61-62.

المصري وفي قضية تزويدنا بالسلاح"[1]. وهذه الرؤية تتفق مع وجهة نظر القذافي تجاه الاتحاد السوفيتي (السابق)، إذ وصفه بالدولة الملحدة وتبحث عن مصالحها ولا تختلف عن الدول الاستعمارية الأُخرى[2].

ومن المهم الإشارة هنا، إلى أَنَّ السادات كان يظهر وجوه مختلفة عند تعامله مع الدول في سبيل تحقيق مصالح بلاده، لأَنَّه أَظهر استعداده في الابتعاد عن الاتحاد السوفيتي وكذلك الأَنظمة العربية (المتطرفة) مثل ليبيا، لكسب الأنظمة العربية المحافظة، وقد نجح السادات في إِقامة علاقات صداقة مع الملوك والقادة المحافظين من العرب قبل حرب أُكتوبر تمهيدًا للحصول على المساعدات المالية لمصر[3].

واستمرت ليبيا في دعم مصر في حربها المرتقبة مع "إِسرائيل"، وقد تأكد ذلك في اجتماع السادات مع وزير الحربية وقادة الجيش في تشرين الأَوَّل (أُكتوبر) 1972، وفي معرض جوابه على بعض الأسئلة الخاصة بالدول الصديقة مثل سوريا وليبيا، وأَكَّد أَنَّ الرئيس السوري حافظ الأَسد سيشترك في الحرب، أَمَّا ليبيا فإِنَّها مستعدة لتضع إِمكانياتها كلها للمعركة، وأَضاف "أَنَّ ليبيا لديها خمسون طائرة ميراج جاهز منها سرب واحد وكذلك عندها 24 مدفع 155 ملم ذاتي الحركة، و100 عربة مدرعة لنقل المشاة وعدد من الهاونات 120 ملم المحملة على عربات جنزير"[4]، كما اشترت ليبيا القوارب المطاطية وأدوات رفع المياه من ايطاليا لصالح مصر لغرض تسهيل عملية عبور قناة السويس[5].

وقد أَشار القذافي إِلى أهمية هذه القوارب، التي اشترتها بلاده في هذه الحرب، لأَنَّ مد الجسور على القناة كان أمرًا مستحيلًا؛ لأَنَّ ذلك يحتاج ساعات من العمل، ممَّا يفقد العملية عنصر المفاجئة، وأَن العدو لن يسمح بذلك، كما أَنَّ ليبيا قامت بشراء

(1) المصدر نفسه، ص 88.
(2) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 144.
(3) جمعة، المصدر السابق، ص 105.
(4) الشاذلي، المصدر السابق، ص 126.
(5) https://www.sasapost.com/opinion/about-muammer-gaddafi.28/8/2019.

الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الرؤية الليلية الخاصة بالدبابات، وتم تركيبها على أكثر من (1500) دبابة مصرية، وتجهيز (1000) مدفع ميدان بالحاسب الإلكتروني[1].

وفي اجتماع رؤساء أركان القوات المسلحة العرب في القاهرة في 12 كانون الأوَّل (ديسمبر) 1972، أكَّدت ليبيا على وضع كافة إمكانياتها العسكرية لخدمة المعركة[2]. ومن الجدير بالذكر، أنَّ الوثائق البريطانية أشارت إلى حصول ليبيا على أنواع مختلفة من الأسلحة بشكل سري من الاتحاد السوفيتي (السابق) والدول الاشتراكية، فقد كانت السفينة السوفيتية (Demyan Bedni) قد وصلت إلى ميناء طرابلس في 30 حزيران (يونيو) 1972، وعلى متنها أسلحة متنوعة، يعتقد شاهد عيان الذي شاهدها تحت ضياء الفجر أن من بينها الدبابة (T34) ومدافع مضادة للطائرات ومركبات مدرعات ذات العجلات الحديدية (مجنزر) وغيرها، وتوجهت إلى قاعدة عقبة بن نافع العسكرية، بينما الباخرة غادرت طرابلس في 2 تموز (يوليو) من السنة ذاتها، وجاء ذلك على الرغم من السفير السوفيتي قد أكد بأن بلاده لن تزود ليبيا بالمعدات العسكرية ولاسيما الدبابات[3]. وقد اشارت الوثائق نفسها إلى أنَّه منذ منتصف سنة 1971، يعمل الليبيون على شراء طائرات (ميغ 21) السوفيتية وفق اتفاقيات متبادلة مع الاتحاد السوفيتي (السابق) مقابل النفط الليبي، وإن المعدات العسكرية التي يتم شراؤها بما فيها الطائرات ستسلم في نهاية المطاف إلى مصر[4].

وازدادت اللقاءات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الامريكية ومصر، من اجل الوصول إلى تسوية سلمية مع "إسرائيل" مع مطلع عام 1973[5]، واستقبل الرئيس الامريكي نيكسون

(1) السجل القومي: بيانات وخطب واحاديث العقيد معمر القذافي ، المصدر السابق، ص 133.

(2) الشاذلي، المصدر السابق، ص 196.

(3) FOC 39/1104. NAL 10/22. Exports of military equipment from Soviet bloc countries to L.A.R. 14 August 1972. p.4.

(4) FOC 39/1104. NAL 10/22. Exports of military equipment from Soviet bloc countries to L.A.R. 11 July 1972. p.9.

(5) مذكرات هنري كيسنجر، ج2، ترجمة احمد عاطف عمران، الأهلية للنشر والتوزيع (عمان ، 2005)، ص 262.

مستشار السادات لشؤون الامن القومي حافظ اسماعيل في البيت الابيض، وأعرب الأول عن سعادته لمواصلة مصر لقاءاتها مع الدول المهتمة بالموضوع، ولاسيَّما بعد دعوات الجماهير العربية بإلغاء هذا الاجتماع، بعد قيام المقاتلات الإسرائيلية بإسقاط طائرة مدنية ليبية[1]، وقد وَلدتْ الحادثة ردود فعل محلية ودولية[2].

وقد انعكس الموقف الرسمي المصري سلبياً على العلاقات بين البلدين، ووعدت ليبيا بالانتقام من "إسرائيل"، ولم يهدأ للقذافي بال على الرغم من محاولات السادات إقناعه، بان أي عملية ستؤثر على الخطط العسكرية للحرب، وان "إسرائيل" ستستهدف آبار النفط، وكانت الجماهير الليبية قد خرجت في تظاهرات تندد بالحادثة وتصف مصر بالجبن، وقد اكتشفت القيادة المصرية الخطة الليبية بضرب الباخرة الاوربية (كوين اليزابيث) التي استأجرها عدد من أَثرياء اليهود للسفر إلى ميناء اشدود الإسرائيلي، وكان ذلك بالاتفاق مع قائد إحدى الغواصات المصرية، إلَّا أَنَّ الأَخير أَعلم مراجعه العليا بذلك، فصدرت له الأَوامر بعودة الغواصة إلى الاسكندرية. وبالتالي فشلت العملية، وكان لهذا الأمر أثرٌ كبير في زيادة الفتور بين القذافي والسادات[3].

(1) كانت الطائرة المدنية الليبية (بوينغ) بتاريخ 21 شباط 1973 في طريقها من بنغازي إلى القاهرة وعلى متنها (102) راكبا من جنسيات مختلفة، أغلبهم من ليبيا ومصر (47) ليبيا و(39) مصريا، فضلاً عن طاقمها المكون من (9) اشخاص أغلبهم من الجنسية الفرنسية. وقد ظلت طريقها بسبب الظروف الطبيعية، فدخلت في اجواء منطقة سيناء التي كانت "إسرائيل" تحتلها وقتئذ، فأقدمت المقاتلات "الإسرائيلية" على إسقاطها فراح ضحيتها (103) راكبا، وكان من بين الضحايا وزير خارجية ليبيا السابق صالح بن مسعود بويصير وزوجته. للتفاصيل ينظر: محمد أمين الفقيه، الطائرة الليبية التي أسقطتها المقاتلات الصهيونية، (د.م، د.ت)، ص 3-13.

(2) الفقيه، المصدر السابق، ص 42-74.

(3) للتفاصيل ينظر: هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 172-174.

وأَكَّد نيكسون للوفد المصري بأنَّه لم يقبل الاعتذار الإسرائيلي، ولم يصدق البيان الذي أصدرته رئيسة الوزراء كولدا مائير (Golda Meir) (1969–1974)[1]، التي أعلنت فيه إنها وحكومتها لم تكن على علم بالحادثة إلا بعد وقوعها[2]. وأكَّدت مائير في مذكراتها، بأنها لم تكن علم بالحادثة إلا بعد وقوعها، ووصفت الحادثة بالمأساوي، إذ قالت بهذا الصدد "فقد اسقطت طائراتنا طائرة ليبية من طراز بوينج 727 ضلت طريقها في شبه جزيرة سيناء. وراح ضحيتها 106 اشخاص. وكان الحادث واحدًا من الماسي التي تحدث في دولة اضطرت أَن تعيش في حالة استنفار دائم، ليلا ونهارا ..."[3].

ومن الواضح أَنَّ السادات كان يستخدم سياسة التمويه حول الحرب القادمة، لضمان أن تكون مفاجئة "لإسرائيل" والدول التي تدعمها، لأَنَّ الخطوات التي أقدم عليها، كانت تسير في اتجاهين، الأَوَّل زيادة الزيارات السياسية للوفود والمسؤولين المصرية إلى دول العالم في إشارة إلى أَنَّ مصر مستعدة للتفاوض من اجل حلول سلمية، والاتجاه الثاني يركز على التسريع في استكمال الاستعدادات العسكرية للحرب، ويؤكد كيسنجر في مذكراته بان السادات كان يسارع خطاه بقوة نحو المواجهة بالقول: "فوردتنا تقارير تدعو إلى القلق، مثل تنقلات في الجيش والأَسلحة العربية داخل المنطقة، وإرسال طائرات ليبية وسعودية إلى مصر، وجنود مغاربة

(1) كولدا مائير: من مواليد روسيا، وهاجرت الى الولايات المتحدة الامريكية في سنة 1915، ولعبت دورا مهما هناك في دعم المنظمات والحركات الصهيونية داخل فلسطين عن طريق جمع المساعدات المالية وشراء الاسلحة لدعم المنظمات المسلحة، وقد رافقت زوجها الى فلسطين في سنة 1921،، وعملت عدد من المنظمات السياسية والاحزاب "إسرائيلية" وتقلدت عدة مناصب سياسية من اهمها وزيرة العمل (1949–1956)، ووزيرة الخارجية 1956–1966، ثم ترأست الحكومة في سنة 1969–1974. للتفاصيل ينظر: اسامة جمعة الاشقر وحسن عادل الرفاعي، (إسرائيل) الرؤوساء .. رؤوساء الكينست .. رؤوساء الحكومات منذ الإنشاء وحتى عام 2006، صفحات للدراسات والنشر (دمشق، 2007)، ص 111–112.

(2) هيكل، الطريق الى رمضان، ص 180.

(3) إعترافات جولدا مائير، ترجمة عزيز عزمي ، دار التعاون للطباعة والنشر (القاهرة، د. ت)، ص 305–306.

وسواهم إلى سوريا. وكان جل تفكيرنا أَنَّ المقصود بذلك ليس سوى حرب اعصاب، لا استعداد لحرب حقيقية"، ويذكر أَيضًا بـأَنَّ وكالة المخابرات المركزية (CIA) خلصت إلى القول "إنَّ لا شيء يوحي أَنَّ هناك استعدادات عسكرية معينة لوقت محدد"[1]. والجدير بالملاحظة، إن رؤية المخابرات الإسرائيلية كانت مطابقة لما ذهبت إليه المخابرات الأمريكية، مع أَنَّها رصدت تحركات وتحشيد للقوات السورية والمصرية على الحدود[2]. وهذا يعني بأَنَّ الخطوات المصرية تسير بشكل سليم.

وأنكرت "إسرائيل" تعمدها إسقاط الطائرة، لكنَّها تدرك أَهمية ليبيا في هذه الحرب، وليس معلوماً لدينا إن كانت هذه العملية جاءت انتقاماً من ليبيا على دعمها لمصر، وخاصة بعد أن صارت صفقة طائرات الميراج معروفة على الصعيد العالمي، ولازالت فرنسا مستمرة في تزويد تلك الطائرات إلى ليبيا، ومن هناك تجد طريقها إلى مصر. ففي صيف سنة 1973، احتجت "إسرائيل" بشدة على استمرار تدفق الطائرات الفرنسية إلى ليبيا، وطالبت بإيقاف تلك الصفقة. وهددت فرنسا بوقف تصدير تلك المقاتلات إلى ليبيا في حالة إرسالها إلى مصر، لكن ليبيا وكذلك مصر لم توليا الموضوع أهمية، وعدتا تلك التهديدات بمناورة سياسية لا أكثر[3].

وصل القذافي في نهاية آب (أغسطس) 1973، بصورة مفاجئة إلى القاهرة، وإنَّهُ رفض ركوب السيارات الرسمية التي كانت في استقباله، واستقل سيارة أجرة إلى فندق النيل في شارع الكورنيش في منطقة كاردن سيتي، ويظهر من هذا الإجراء إنَّه كان مستاءً من المعاملة التي كان يتلقاها من السادات، وبعد اطلاع الأَخير على تصرف القذافي ذلك، علق بالقول بأنه بات لا يعرف كيف يتعامل مع القذافي، وذلك يدل على عمق الخلافات بين الرئيسين. ولم يرد السادات على المكالمة الهاتفية من القذافي بحجة إنَّه نائم، وفي النهاية استطاع هيكل من إقناع القذافي بزيارة قرية ميت ابو الكوم إذ يتواجد الرئيس السادات، وهناك تم اصلاح الأُمور حسب رأي هيكل بين

(1) مذكرات هنري كيسنجر، ج2، ص 262-263.

(2) إعترافات جولدا مائير، المصدر السابق، ص 312-313.

(3) https://www.rcmlibya.wordprees.com /14/9/2109

الطرفين وتم عقد اتفاقية بينهما. ويبدو أنَّ السادات لم يكن يقدر خدمات القذافي لمصر، وقال هيكل في هذا المجال "اننا في مصر أحياناً نُعرِض عن الذين يقبلون علينا، ونجري وراء الذين يُعرِضون عنّا"[1].

وهذا يؤكد عدم تقدير السادات لجهود ليبيا، وعدم احترامه للرئيس الليبي، ولم يطلعه قطعًا على موعد بدء الحرب، قائلًا : "يسمع من الإذاعات أحسن"، وكان يعول في تحالفاته على الملك فيصل بن عبدالعزيز[2]. وكان هيكل محقاً في قوله خاصة إذا علمنا حجم المساعدات التي قدمتها ليبيا قبل الحرب واثناء الحرب وبعد الحرب لمصر.

ولم تكن ليبيا شريكة في وضع اللمسات الأَخيرة لحرب أُكتوبر، وكان التخطيط للعمليات العسكرية قد بدأ في مطلع سنة 1973، عندما تم انشاء المجلس الموحد للقوات المصرية والسورية في 31 كانون الثاني (يناير) 1973، وكانت ليبيا قبل ذلك التاريخ شريكة نشطة في التخطيط، لكن الرئيسين السادات والأَسد قررا المضي في التجهيز للعمليات العسكرية بعيدًا عن القذافي، بعد ان تبين لهما أَنَّ تصورات القذافي لإدارة العملية مختلفة عنهما، وقد تم الاتفاق بين مصر وسوريا على العملية العسكرية في 22 آب (أغسطس) 1973[3].

ولم يصل القذافي في زيارته المفاجئة إِلى القاهرة في 25 آب (أغسطس) 1973، إِلى شيء حول موضوع انطلاق العمليات العسكرية، ولم يلتق بالسادات، كون الأَخير كان خارج البلاد[4]، ومع أن ليبيا كانت سخية جدا في دعم مصر في تلك الحرب، إِلَّا أَنَّها لم تكن محل ثقة السادات، ولولا الحاجة الملحة لمصر إِلى المساعدات الليبية، لما أطلعت ليبيا على شيء فيما يخص تلك الحرب نهائياً، وما يدعم هذا الرأي، اللقاء الذي جرى بين عبد السلام جلود والسادات قبيل الحرب بمدة وجيزة، أي في تشرين الأَوَّل (أُكتوبر) 1973، إذ لم يتطرق السادات إِلى موعد

(1) هيكل، كلام في السياسة، ص 189–190.

(2) https://www.sasapost.com/opinion/about-muammer-gaddafi. 28/8/2019.

(3) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 17–18.

(4) الشاذلي، المصدر السابق، ص 62.

العملية، مع أَنَّ الحرب كانت على وشك ان تبدأ، وجل ما اكد عليه السادات هي مسألة الإسراع في إرسال الأَسلحة التي وعدت بها ليبيا، ومنها القذائف المضادة للمدرعات والطائرات، وقد أَكَّد السادات هذا الطلب عندما كان جلود يستعد للصعود إلى الطائرة بالقول: "ان ما تحدثنا في شأنه في الصباح يجب أَن يصل بأسرع وقت ممكن. أَنَّها مسألة ساعات. فلا تتأخر"[1].

وحاول السادات ان يستفيد من كل معونة تُقدم له مهما كانت علاقته بالجهة التي تقدمه، نظراً للظروف الاقتصادية والعسكرية التي تمر بها بلاده، فالسوفييت كانوا غير جادين في مسألة التسليح، والاقتصاد المصري كان في حالة صعبة، ومع كل هذا فإنَّ الحرب لا مفر منها لأَنَّها تعني كرامة وسيادة مصر، ويقول السادات في هذا الصدد: "استعنت بكل مدد يمكن الاستعانة به .. ولم أَشعر طول سنة 71 وسنة 72 بحقيقة الكارثة ولكن قبل المعركة بخمسة أَيَّام واجهت مجلس الأَمن القومي بحقيقة اقتصادنا بأَنَّه تحت الصفر وهذا الأَمر لو صادف غيري أو اي انسان آخر لابد أن يخيفه ولكن فكرت وقررت ولا أعتقد أَن أَحدًا مكاني كان سيجد الشجاعة لإصدار اي قرار ولكنِّي كنت على ثقة أَنَّ مفتاح كل شيء سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا هو أَن نصحِّح هزيمة سنة 1967 لكي نستعيد ثقتنا في أَنفسنا وثقة العالم بنا ... لقد كان محو عار ومهانة هزيمة سنة 1967 هو الأَساس، وكان تقديري أَنَّني حتى لو دُفِنتُ مع أَربعين ألف من أَبنائي في القوات المسلحة ونحن نعبر القناة فسيكون ذلك أَشرف لنا أَلف مرة من أَن نقبل هذا الإذلال وتلك المهانة"[2]. وهذا يفسر صبر السادات على علاقاته ببعض الدول والشخصيات السياسية.

العمليات العسكرية والدور الليبي:

(1) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 28.

(2) السادات، المصدر السابق، ص 295.

استكملت الاستعدادات العسكرية للمعركة من الميزانيات والمعدات العسكرية اللازمة ومعالجة المشاكل والمعوقات كافة تحضيراً لبدء المعركة[1]. كما اتخذ السادات من قصر الطاهرة، مقراً للقيادة لوجود الأَجهزة التكنولوجية الحديثة، ومنها ثلاثة أَجهزة للاتصال المباشر بالقيادات العسكرية في ميدان القتال، وكذلك بالرئيسين حافظ الأَسد ومعمر القذافي[2].

ويدل ذلك على أَنَّ ليبيا كانت مهمة في المعادلة الحربية لدى مصر، لأَنَّها لم تكن من دول المواجهة كما هو الحال بالنسبة إِلى سوريا. والحاجة المصرية إِلى عون الليبي هي من أَعطت هذه الأَهمية لليبيا وليست شخصية القيادات السياسية في ليبيا. ومن المفيد قوله هنا بأَنَّ عنصر المفاجأة واختيار اليوم المناسب لبدء المعركة قد تحققا في الخطة العسكرية لحرب أُكتوبر، إذ لم تتوقع "إِسرائيل" قيام الحرب مع دول المواجهة في تلك الفترة، فضلًا أَنَّ يوم 6 تشرين الأول (أُكتوبر) يصادف عيد الغفران عند اليهود في جميع أَنحاء العالم، والعوائل اليهودية تقضي يومها في العبادة والاحتفال، بل ان معظم الجنود الإِسرائيليين يحصلون على إجازة في مثل هذا اليوم حتى يقضونه مع عوائلهم، ومما يؤكد نجاح عنصر المفاجأة في المعركة، قول رئيسة الوزراء، إِذ أَشارت في مذكراتها إِلى أَنَّها كانت قلقة من ورود معلومات في 5 تشرين الأَوَّل (أُكتوبر) (أَي قبل يوم من اندلاع الحرب) تفيد بقيام عائلات المستشارين الروس في سوريا بحزم أَمتعتها والرحيل على عجل من سوريا، لكن القيادة الإِسرائيلية لم تشاطرها هذا القلق[3].

انطلقت العمليات العسكرية في فجر يوم السبت الموافق 6 تشرين الأول (أُكتوبر) 1973، وخلال ساعات قليلة تمكنت القوات المصرية من عبور القناة بواسطة حوالي الف قارب مطاطي – أغلب هذه القوارب كانت قد وفرتها ليبيا التي اشترتها من إِيطاليا كما سبقت الإِشارة إِلى ذلك– وأَخذت حصون خط بارليف تسقط واحدة تلو

(1) للوقوف على تفاصيل هذه الاستعدادات والمعالجات ينظر: الشاذلي، المصدر السابق، ص32–72.

(2) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 27.

(3) إعترافات جودا مائير، المصدر السابق، ص 315–317.

الأُخرى[1]، وقد أَعلم السادات السفير السوفيتي بالعملية في ظهر اليوم نفسه، طالبًا في الوقت نفسه تجهيز بلاده بالمعدات العسكرية التي وعد بها. وتلقى السادات سيلًا من المكالمات، كانت أَوَّلها من الرئيس العراقي أَحمد حسن البكر، ثم ملك الأُردن الحسين بن طلال والرئيس الجزائري هواري بومدين[2]. ولم يكن القذافي من بين المتصلين بالسادات، ويبدو أَنَّ السبب الأَساسي في ذلك يعود إِلى عدم إِعلامه بموعد العملية على الرغم من الدعم السخي الذي قدمته ليبيا في تلك الحرب[3].

وبينت ليبيا مصداقيتها في دعم الحرب منذ اليوم الأَوَّل من الحرب، فقد سارت قوافل المساعدات العسكرية من مدرعات وطائرات إِلى مصر، فضلًا عن الأَموال اللازمة لإدامة المعركة[4]، وقد أَكد القذافي في خطابه المتلفز بتاريخ 7 تشرين الأول (أُكتوبر)، بأَنَّ بلاده لن تبخل في دعم مصر وسوريا في هذه الحرب على الرغم من اختلافه مع القيادة المصرية على الخطة العسكرية، وإِنَّهم قرروا دعم مصر وسوريا بالأَموال والبترول وعلى الفور[5]، مؤكداً أَنَّ على العالم أَن يفهم أَنَّ ما تقدِّمه ليبيا من دعم للمعركة قليل جدًا بالمقارنة ما تقدمه الولايات المتحدة الأَمريكيَّة وأغنياء اليهود في العالم إِلى "إِسرائيل"، وإن بلاده ستمول المعركة بالمال والبترول حتى تنتهي هذه الحرب[6].

ولم يكن الموقف الليبي مقتصراً على الدعم المادي والعسكري، بل تعدى ذلك إِلى الموقف السياسي، إذ حذَّر القذافي في اليوم نفسه الولايات المتحدة الأَمريكيَّة، من

(1) جريدة الأهرام (القاهرة)، العدد (21712)، 7 تشرين الأول 1973.
(2) للوقوف على تفاصيل هذه المكالمات الهاتفية مع الرئيس انور السادات ينظر: هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 25-49.
(3) نقلاً عن شرابي، المصدر السابق، ص 347.
(4) youtube.com/watch?v=Jpdxmki3SBM. Documentary report. 17/10/2019.
(5) youtube.com/watch?v=SAFJKZE3F+M. Documentary report. 16/10/2019.
(6) مركز الابحاث والدراسات والمحفوظات في دار الصياد، الشرارة : طريق النصر: قصة حرب تشرين الأول (أُكتوبر) 1973، ط2، مركز الابحاث والدراسات والمحفوظات في دار الصياد (بيروت ، 1974)، ص 90.

التدخل في هذه الحرب، وكذلك وجهت ليبيا رسالة إلى الرئيس الفرنسي، معربة عن دهشتها للموقف الفرنسي المتحفظ تجاه القتال، وقد أعلن السفير الليبي في فرنسا، في 8 تشرين الأول (أُكتوبر)، بأَنَّ بلاده ستدخل الحرب، إذا لم تتوقف هذه الحرب بقرار دولي[1].

ومن الملفت للنظر أن زوجة السادات اتهمت القذافي بتلصيق التهم بالجيش المصري، وإحباط معنوياته، في محاولة لتبرير موقف زوجها من الرئيس القذافي، إذ قالت حول نجاح عملية العبور: "لم ينل رضا القذافي فقد غضب؛ لأَنَّ أنور لم يخبره عن الموعد المحدد لقيام الحرب، وقامت الاذاعة الليبية بعد عبور القوات المصرية للقناة بيومين بترديد أنه لا فرصة لنا في النصر: "الجنود المصريون جبناء تعودوا على الهزائم وسوف تهزمهم "إسرائيل" للمرة الرابعة"، وذكرت ايضا بان ليبيا لم تفِ بوعدها بتزويد مصر بالنفط وقطع الغيار لطائرات الميراج[2].

ويبدو أَنَّ القذافي كان على علم بانزعاج السادات من التصريحات التي أَدلى بها، لكنَّه وضح موقفه عندما قال بأَنَّه حتى لو تغيرت نتيجة المعارك في غير صالحنا فإِنَّ ذلك سببه تطور الأَسلحة الخاصة بالعدو وليس لمعدن الرجال، وأَنَّه من دواعي الفخر أن الجندي "الإِسرائيلي يفر من أَمام الجندي المصري، ولم يكن يقصد بتاتا الانتقاص من الجيش المصري، ولم يخفِ القذافي امتعاضه من موقف السادات تجاه بلاده إذ عاتبه في البرقية نفسها عندما خاطبه بالقول: "إن شعبنا سيادة الرئيس مستاء هو الآخر من تجاهل دوره السياسي، والإشادة بفيصل (ملك السعودية) في كل نشرة من نشرات القاهرة (إذاعة) دون ذكر ليبيا"[3].

ومن الواضح إن القذافي لم يكن راضياً على كيفية تعامل السادات معه، إِلَّا أَنَّ الأَرقام وحجم الدعم الليبي كلها تدل على إن ليبيا لم تقصر في حرب أُكتوبر، إذ حلت بالمرتبة الثالثة من بين الدول العربية واشتركت عمليًا في الحرب. وقد استلم السادات

(1) المصدر نفسه، ص 123.

(2) نقلاً عن شرابي، المصدر السابق، ص 347.

(3) هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 412-413.

برقية تحت رقم (91 ش.س.م في 10 تشرين الأول 1973) من القذافي، يؤكد فيها على أن صواريخ الكورتال المطلوبة مع حامية طبرق في طريقها إلى مصر، كما تم نقل اللواء المدرع الليبي بكامل عدته فوراً إلى مصر، وزاد على ذلك عندما وضع النفط الليبي تحت تصرف مصر، بالقول: "النفط تحت تصرفكم واعتبروه نفطكم"، هذا وقد بين في البرقية أيضًا بأنَّ الأدوية والمؤن وكذلك مدافع من نوع (400MG)، كلها في الطريق إلى مصر[1]. ومن ثم توالت برقيات ورسائل الدعم على مصر من ليبيا، وسيتم التطرق إليها لاحقًا.

وقدَّمت ليبيا خلال الأيَّام الأولى من الحرب (40) مليون دولار وأربعة ملايين طن من مادة الزيت لإدامة المعركة[2]، وفي 7 تشرين الأول وصل السرب الثاني من طائرات الميراج الليبية إلى مصر لتنضم إلى السرب الأوَّل الذي وصل قبل بدء القتال، وقد أبدى السادات ارتياحه لهذا الموقف[3]. كما أن الرائد عبد المنعم الهوني عضو مجلس قيادة الثورة الليبي، قَدِمَ إلى مصر في 12 تشرين الأول (أُكتوبر)، وهو يحمل رسالة من الرئيس القذافي إلى السادات، مفادها إن ليبيا تضع كل إمكانياتها لخدمة المعركة، كما إن السادات قد أرسل سكرتيره لشؤون المعلومات اشرف مروان إلى خمس دول كانت محطته الأولى في طرابلس للقاء القذافي فضلاً عن تونس والجزائر والمغرب ويوغسلافيا للحصول على الدعم في المجالات كافة[4].

النفط وحرب أُكتوبر:

كان الحديث عن استخدام النفط سلاحًا في الصراع العربي الإسرائيلي يطرح بين الحين والآخر، لكن الدول المصدرة ولاسيَّما المملكة العربية السعودية لم تكن ميالةً إليه، وأكد ملكها في آب (أغسطس) 1972 بالقول "إنَّ النفط والسياسة يجب ألا يختلطا"، لكن سياسة الولايات المتحدة الأمريكيَّة تجاه المنطقة ودعمها المتواصل

(1) ينظر: نص البرقية في: هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 804.
(2) الشاذلي، المصدر السابق، ص 213.
(3) هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 374.
(4) جريدة الأهرام (القاهرة)، العدد (21718)، 13 تشرين الأول 1973.

"لإسرائيل" قد غيرت من قناعات عدد من القادة العرب ووجدوا هناك ضرورة ملحة في الضغط على الدول الغربية، وفي نيسان (أبريل) 1973، أعلن وزير البترول السعودي عن استعداد بلاده بعدم زيادة ضخ إنتاجها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ما لم تساعد واشنطن على تسوية مشكلة الشرق الأوسط، وكان ذلك مؤشراً إيجابيًا في اتخاذ خطوات جدية لاستخدام النفط في المعركة[1].

وساهمت ليبيا في دعم دول المواجهة في حرب أُكتوبر في مختلف المجالات، بل أَنَّها شكَّلت عاملاً فاعلاً في استخدام النفط سلاحًا في تلك الحرب، ولاسيَّما أَنَّها كانت قد بدأت حربها ضد الشركات النفطية الأَجنبية منذ سنة 1970، وكانت هناك شائعات تدور حول دور ليبيا بالاتفاق مع سوريا في حادثة قطع خط أنابيب النفط السعودية إلى البحر الأبيض المتوسط الَّتي عرفت بحادثة البلدوزر، إلَّا أَنَّ تلك الإشاعة لم تثبت صحتها[2].

وكانت مصر على ثقة تامة بأن ليبيا ستكون في مقدمة الدول التي ستقف إلى جانب قرار استخدام النفط جزءًا من إجراءات الحرب؛ لأَنَّها أَكَّدت وعلى لسان رئيسها معمر القذافي بأَنَّ النفط الليبي تحت تصرف القيادة المصرية من خلال البرقية التي أَرسلها القذافي إلى السادات في 10 تشرين الأول (أُكتوبر)، التي جاء فيها بأَنَّ: "النفط تحت تصرفكم واعتبروه نفطكم"[3]. واقترحت ايضاً سحب الأرصدة من المصارف الأمريكية وتحويلها من الدولار إلى عملات أُخرى، وقطع النفط بالكامل عن الولايات المتحدة الأمريكية، وتوجيه إنذار إلى الدول الغربية بأن الدول العربية ستقطع عليها إمدادات النفط في حالة وقوفها مع "إسرائيل"[4].

وشكَّلت مصر لجنة من الخبراء لدراسة مشروع استخدام النفط في هذه المعركة للتفاوض مع الدول المعنية، وكانت السعودية تشكل المحور الأساسي، لذلك فإنَّها تريثت في القبول بهذا الموضوع، مبرراً موقفها على لسان ملكها "لأننا لا نريد أن

(1) جمعة، المصدر السابق، ص 107–108.

(2) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص 241.

(3) ينظر: نص البرقية في: هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 804.

(4) youtube.com/watch?v=SAFJKZE3F+M. Documentary report. 16/10/2019.

نستخدم البترول كسلاح في معركة لا تستمر أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ... وإنَّما نريد معركة تستمر مدة تكفي لتعبئة الرأي العام العالمي"، وهذا الرأي كان متوافقاً مع الرؤية المصرية، ومن الجدير بالذكر أَنَّ اللجنة المصرية قد زارت البلدان المعنية، وسأل الملك اللجنة عن المساعدات التي قدمتها ليبيا، أجابت اللجنة بانها قدمت (40) مليون دولار وأربعة ملايين طن من البترول الخام، ولم يكن الملك راضيًا بها، قائلاً: "هذا لا يكفي. وكان الأفضل لهم لو انفقوا أَموالهم على المعركة بدلًا من أَن يثيروا بها المشاكل في البلاد العربية الأُخرى"[1].

واجتمع وزراء النفط العرب في الكويت بتاريخ 17 تشرين الأول (أُكتوبر) 1973، لوضع الآليات اللازمة لتطبيق سياسة نفطية من شأنها الضغط على الدول الغربية لوقف دعمها "لإسرائيل"، والضغط عليها للانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في سنة 1967، فتقرر أن تقوم كل دولة منتجة بخفض الإنتاج بنسبة 5% على أن تزيد نسبة التخفيض شهرياً[2].

وأَشارت الوثائق المسربة التي نشرتها موقع ويكيليكس (Wikileaks) إلى أَنَّ كل من ليبيا والعراق طالبتا بقطع إمدادات النفط بشكل كامل عن الدول المساندة "لإسرائيل"، لكن طلبهما لم يلقَ قبولاً مما حدا بالعراق إلى الانسحاب من الاجتماع، بينما وقعت ليبيا على القرار وكانت السعودية في موقف محرج لما لها من علاقة متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية[3].

ومن الجدير بالذكر أَنَّ هذا القرار قد شكَّل صدمة كبيرة للدول المستوردة للنفط، إذ ان العرب سبق ان هددوا باستخدام هذا السلاح، لكنهم لم ينفذوا تهديدهم. لقد تأثرت جميع الدول الصناعية بهذا القرار مع دخوله حيز التنفيذ، فقد قررت بعض الدول الأوربية منع قيادة السيارات في يوم الأحد، وكذلك استخدام الدرجات الهوائية، وبدأت

(1) هيكل، الطريق إلى رمضان، 243-247.

(2) فيحان العتيبي، "استخدام النفط كسلاح سياسي اقتصادي"، جريدة الراي (الكويت)، العدد (12041) في 19 حزيران 2012.

(3) https://www.wikileaks.org./plusd/cables/1973JIDDA04615_b.html

ظاهرة الطوابير أمام محطات الوقود، وتعرضت اليابان إلى ضغوط عربية لقطع علاقاتها بـ"إسرائيل"، وأصبحت في موقف صعب كونها دولة صناعية كبيرة وتعتمد على النفط بشكل كبير، وكان لهذا القرار وقع كبير على اسعار النفط، إذ ارتفعت إلى اضعاف ما كانت عليه في غضون مدة قصيرة[1].

وقد كتبت موسوعة جينز في هذا الصدد إنَّ هناك "احتمال حدوث مجاعة عالمية في البترول يمكن ان تغير وجه الحرب الحديثة، لأنَّه سيحرم قوات العالم من نحو 90% من قدراتها على الحركة، وان نقص البترول يترتب عليه الحد من استخدام الدبابات والطائرات والوسائل البحرية"[2].

ولم تستجب الولايات المتحدة الأَمريكيَّة للضغوط العربية، بل راح الرئيس نيكسون يطلب مساعدة مالية طارئة من الكونغرس "لإسرائيل"، ورداً على ذلك قامت كل من ليبيا والمملكة العربية السعودية وأبو ظبي والكويت والجزائر بفرض حظر كامل على صادرات النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية. لكن هذا الإجراء لم يحول دون مساعدة الأخيرة "لإسرائيل"، وقد علق نيكسون على ذلك بالقول: "ومع ذلك فإنَّي شعرت بأَنَّه لا يمكننا أَن نفعل أقل من ذلك لأجل "إسرائيل" في مثل هذا الوقت العصيب"[3]. وأوقفت ليبيا إمداداتها النفطية إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة بشكل كامل في 19 تشرين الأول (أُكتوبر)، وكانت تستورد (11.1%) من الصادرات الليبية اليومية من النفط، كما قطعت النفط عن هولندا أَيضًا في 30 من الشهر نفسه، لمواقفها المؤيدة "لإسرائيل"[4].

بعد إعلان وقف إطلاق النار، اجتمع وزراء النفط العرب في الكويت بتاريخ 25 كانون الأَوَّل (ديسمبر) 1973، وتقرر في الاجتماع تخفيف إجراءات تخفيض إنتاج النفط، مع استمرار الحظر على الولايات المتحدة الأَمريكيَّة وهولندا، لدورهما في مساندة "إسرائيل"، وقال الملك فيصل لكيسنجر كرد على سياسة بلاده في دعم

(1) العتيبي، المصدر السابق.

(2) نقلاً عن: محمد نصر مهنا، السوفيت وقضية فلسطين، دار المعارف (القاهرة ، د.ت)، ص 175.

(3) شرابي ، المصدر السابق، ص 372.

(4) مركز الابحاث والدراسات والمحفوظات في دار الصياد، المصدر السابق، ص 144.

"إسرائيل"، إن على امريكا ان لا تنتظر شتاءً واحداً قاسياً، وإنما من الممكن أن تنتظر وقف إمدادات البترول حتى سنة 1980[1].

وقف إطلاق النار والموقف الليبي منه:

يبدو أَنَّ الأَوضاع العسكريَّة لم تكن كما تتمناها الجماهير والقيادة المصرية، والسادات بات مدركاً أَنَّ الآلة العسكرية لا تحقق الغاية الكاملة المرجوة من هذه الحرب، لذلك فإنَّه أَراد أَن يكون للمباحثات نصيباً في تحقيق هذه الحرب لأهدافها، فأَعلن أمام مجلس الشعب في 16 تشرين الأول (أُكتوبر)، بأَنَّه يقبل بعملية السلام على أَساس العودة إِلى ما كانت عليها الأُمور قبل عام 1967، والقبول بوقف إِطلاق النار[2].

وسبب هذا الإعلان انزعاجاً لدى الرئيس السوري، ووجه برقية إِلى السادات في 18 من الشهر نفسه، أَظهر فيها عتبه لعدم إعلامه بنيته هذه قبل أن يعلن عنها، وبدأ واضحاً أَنَّ القذافي قد اتصل بالأَسد حول هذا الموضوع، وأَعلن عن رفضه لوقف إطلاق النار، إذ إِنَّ الأَسد أَشار في برقيته أَيضًا بأَنَّه لا يريد أن يكون مثل العقيد القذافي بأن يرفض أو يوافق، لكنه يريد ان يُطلع أحدهما الآخر على الآراء والتصورات الكاملة قبل أن يسمعها من الإذاعة، إِلَّا أَنَّ السادات في معرض رده على البرقية، بأَنَّه لا يوجد ما هو جديد في الموضوع، وإِنَّه ملتزم بمسألة الانسحاب الإِسرائيلي من الأراضي التي استولت عليها في حرب سنة 1967، وكذلك حقوق الشعب الفلسطيني[3].

وتعقدت الأُمور العسكرية على جبهتي قناة السويس، ولاسيَّما بعد أَن تمكنت مجموعة من الدبابات الإِسرائيلية اختراق الدفاعات المصرية والوصول إِلى الجهة الغربية للقناة، ممَّا تطلب دعما قويًا من الدول العربية، وهذا ما أَكَّده محمد حسنين هيكل خلال لقائه بوزير الخارجية الإماراتي، واقترح الأَخير بأَن تقوم دول الخليج

(1) مهنا، المصدر السابق، ص 174-175.

(2) هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 464-465.

(3) ينظر نص البرقية في: هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 490 .

العربي بسد جميع احتياجات مصر، وأن تتكفل ليبيا بسد احتياجات سوريا، وعندما تم اطلاع السادات على المقترح، أَبدى امتعاضاً شديداً من القذافي، ووصفه بكلمات قاسية، إذ أَكَّد السادات في تعليقه على المقترح بأَنَّ القذافي هو من اتصل بالرئيس الأَسد، وأَبلغه بأن هناك مشاورات حول مشروع وقف إِطلاق متسائلًا إن كان قد أَعلمه السادات بذلك، أَي إِنَّه أَراد أَن يقول بأن القذافي هو من حرض الأَسد عليه. ويتبين أَنَّ السادات وصل إِلى مرحلة بات لا يرغب بسماع أي طرح يذكر فيه اسم القذافي، لكن الوضع كان يقتضي بإعلام عدد من الأطراف التي لها أثر في هذه الحرب بالخطوط العامة للمباحثات التي تخوضها مصر مع الولايات المتحدة الأمريكية للوصول إِلى التسوية النهائية لوقف إطلاق النار[1].

وعقد مجلس الأمن الدولي عدة اجتماعات مدَّة الحرب، في سبيل إنهائها، فضلاً عن الجهود الدولية الأُخرى في سبيل ايقاف القتال، وأَصدر المجلس مجموعة من القرارات، كان أهمها قرار رقم (338) في 22 تشرين الأَوَّل (أُكتوبر) 1973، إذ نصَّ على وقف إِطلاق النار بشكل فوري، والبدء بالمفاوضات بغية تحقيق السلام في الشرق الأوسط حسب ما جاء في قراره المرقم (242) في 22 تشرين الثاني (نوفمبر) 1967، وأعقبها عدة قرارات أُخرى لتنفيذ الإجراءات الدولية لضمان استمرار وقف إطلاق النار وتنفيذ القرار رقم (338)[2].

وشكَّلت هدنة وقف اطلاق النار صدمة كبيرة للقذافي، وقد وجد بأَنَّه ليس من مصلحة العرب وقف إِطلاق النار، وقد تبيَّن ذلك في الاتصال الهاتفي الذي أَجراه القذافي مع السادات في 22 تشرين الأول (أُكتوبر) 1973، وبعد أن استفسر القذافي عن أخبار المعارك، أخبره السادات بأَنَّه سيوقف إطلاق النار اليوم، فاستغرب القذافي من هذا القرار، فتساءل كيف يكون ذلك فأخبره السادات بأَنَّه سيشرح له الأُمور عندما يلتقي به، وكان ظاهراً من الحوار بأَنَّ السادات يريد أن ينهي المكالمة بأسرع

(1) هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 502–503.

(2) مركز الابحاث والدراسات والمحفوظات في دار الصياد، المصدر السابق، ص 184.

ما يمكن، ومن الجدير بالذكر بأَنَّ السادات كان يتعمد في المكالمات الهاتفية مع القذافي أَن يخاطبه باسمه دون أَي ذكر لصفته الرسمية[1].

وجابت شوارع مدينتي طرابلس وبنغازي تظاهرات حاشدة مع إِعلان وقف إِطلاق النار، نددت بهذا القرار وطالبت بمواصلة الحرب حتى تحرير كامل الأَراضي العربية[2]. وكان القذافي صريحًا في موقفه من هذه الحرب، إذ قال "ليس المهم ان نستعيد من "إِسرائيل" الأَراضي التي احتلتها عام 1967 بل أَن نحرِّر الفلسطينيين من النير الصهيوني" واسترسل قائلاً "لن أَشترك في أية حرب مالم يكن هدفها طرد المغتصبين وإعادة اليهود الذين جاءوا إِلى فلسطين بعد العام 1948 إِلى أوطانهم في أوروبا"[3].

وكانت العلاقات الشخصية بين السادات والقذافي قد وصلت إِلى مستويات عالية من الفتور، فعندما أراد القذافي زيارة قيادة العمليات العسكرية في سيناء للاطلاع على الوضع هناك على الخريطة، في أعقاب وقف أَطلاق النار في 22 تشرين الأول (أُكتوبر)، عمل السادات على منعه من زيارة مقر العمليات، فما أن علم الأخير بوصول القذافي إِلى القاهرة واتصاله بالرئيس السادات والإعلان عن رغبته في زيارة مقر العمليات، حتى قام الأخير بالاتصال بالقائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية احمد اسماعيل بإعطاء القذافي فكرة عن المواقع العسكرية وعدم السماح له بزيارة المقر والاطلاع على الخرائط العسكرية، وقد شعر القذافي من خلال حديثه مع المشير بأَنَّه ممنوع من زيارة المقر، وشعر بالإهانة من هذا الموقف، وقد عَرض عن لقاء السادات على الرغم من محاولات محمد حسنين هيكل على ضرورة اللقاء به للوصول إِلى تفاهم لِما في ذلك من أهمية في إدارة العمل القومي في المرحلة الحساسة القادمة، ويرى هيكل بأنه لم يكن هناك ما يمنع زيارة القذافي للمقر بالقول "ان معمر

(1) للوقوف على نص المكالمة ينظر الوثيقة المنشورة في: هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة ، ص 821.

(2) youtube.com/watch?v=SAFJKZE3F+M. Documentary report. 16/10/2019.

(3) مركز الابحاث والدراسات والمحفوظات في دار الصياد، المصدر السابق، ص 144.

القذافي له الحق كصديق موثوق به .. وله الحق كرفيق مهتم .. وله الحق كجار مباشر استخدمت أَرضه بغير عوائق عمقًا استراتيجيًا للجهد العسكري المصري" ، وأن القذافي كان شريكا مهما في المعركة، "ففي عام 1973 وحده دفعت ليبيا تكاليف أَسلحة لمصر وصلت قيمتها إِلى مليار دولار (كان ضمنها القوارب المطاطية التي استخدمتها قوات الموجة الأولى في عبور قناة السويس"، وقد برر السادات موقفه ذلك بالقول "لأَنَّ معمر سوف يحكي لطوب الأرض عما يرى في غرفة العمليات"[1].

وكانت الخلافات بين الرئيسين عميقة، فالأوصاف التي اطلقها السادات على القذافي ولم يذكرها هيكل في كتابه تبين عمق تلك الخلافات، فضلا عن كلام القذافي الذي أَشار فيه إِلى ان السادات يصد ويعرض، "بل أَحيانًا ما يتجاوز ويقسو ناسيًا أَنَّ معمر القذافي قومي عربي مؤمن بدور مصر المحوري في العالم العربي، وليس موظفًا في خدمة الحكومة المصرية مسئولاً أمام بيروقراطية الحكم فيها"[2]. وعدم رضا على سياسة السادات كانت معلنة وقد ذكرت الأَوساط الليبية بأَنَّ الأَموال التي قدمتها كمساعدات في هذه الحرب كانت كافية لتحرير كامل الأَراضي العربية المحتلة من "إِسرائيل"[3].

وقد زار القذافي بتاريخ 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 1973، العاصمة العراقية والتقى بالرئيس أَحمد حسن البكر (1968–1979) والمسؤولين الآخرين لغرض دعم موقف بلاده الرافض لوقف إِطلاق النار، ومنها توجه إِلى سوريا والتقى بالرئيس السوري حافظ الأسد وياسر عرفات (1969–2004) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية للغرض نفسه[4].

يؤكد أَحمد قذَّاف الدم ابن عم القذافي والشخصية المقربة منه، بأَنَّ الخلافات بين الرئيسين القذافي والسادات، تعود إِلى ما بعد وقف إِطلاق النار، وبدء المفاوضات مع "إِسرائيل" فيما عرفت بمفاوضات الكيلو 101، لأَنَّ القذافي كان يميل إِلى رفض وقف

(1) هيكل، كلام في السياسة، ص 149–150.

(2) المصدر نفسه، ص 150.

(3) youtube.com/watch?v=SAFJKZE3F+M. Documentary report. 16/10/2019.

(4) مركز الابحاث والدراسات والمحفوظات في دار الصياد، المصدر السابق، ص 144.

إطلاق النار متفقًا في ذلك مع الفريق سعدالدين الشاذلي الرافض لتلك المفاوضات، فضلًا عن تقديم الأَخير لاستقالته لأَنَّه أَعلم بظروف المعركة وحالة الجيش ، ممَّا زاد هوة الخلافات بين الطرفين، وكان القذافي يرى إِن كان ولابد من المفاوضات، فيجب أَن تجرى على أَرض العدو[1]. لكن مصر قررت المضي في المفاوضات التي كانت الولايات المتحدة الأَمريكية ترعاها عبر ممثلها وزير الخارجية وقتئذ هنري كيسنجر للوصول إِلى اتفاق نهائي بشأن الحرب، وحتى تضع الدول العربية بالصورة، أَرسل السادات أَشرف مروان إِلى كل من سوريا والمملكة العربية السعودية والكويت والجزائر وليبيا في 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 1973، واستمرت الزيارة أيامًا أَطلَعَ خلالها ممثل السادات قادة تلك الدول على نتائج المباحثات التي تمت مع هنري كيسنجر[2].

ومع كل ذلك فإِنَّ القذافي لم يقطع الصلات تمامًا بمصر، فقد حضر الاحتفالية التي أُقيمت لتكريم الجيش في شباط (فبراير) 1974، بدعوة خاصة من الرئيس السادات، تثميناً لدور ليبيا في تلك الحرب، وقد اشترط القذافي حضور بعض من القادة الأفارقة، ولبى السادات رغبته، إذ قال السادات: "رغم خلافي مع معمر... ولكن نحن اوفياء، ولا يمكن أن ننسى ما قامت به ليبيا في هذه الحرب"[3].

وأَخذت سياسة السادات تقترب من التوجهات الأَمريكيَّة بعد انتهاء حرب أُكتوبر، وبدأت تصريحات السادات وخطاباته واضحة في الابتعاد عن الدول التي لم تكن على وئام مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما بعد ان عقدت مصر اتفاقيتي سيناء الأولى والثانية في سنتي 1974 و1975، إذ قرر السادات التوقف عن الاعتماد على الاتحاد السوفيتي (السابق) كمصدر لجميع أسلحتها الحديثة، وإنهاء معاهدة الصداقة معه سنة 1976[4]. وكان السادات ينظر إِلى الدول العربية التي تختلف معه في

(1) ينظر نص المقابلة في: جريدة الشرق الأوسط (لندن)، العدد (13081) في 21 ايلول 2014.
(2) ينظر الوثيقة رقم (134) المنشورة في: هيكل، أُكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص 875.
(3) جريدة الشرق الأوسط (لندن)، العدد (13081) في 21 ايلول 2014.
(4) جمعة، المصدر السابق، ص 131-155.

وجهات النظر مثل ليبيا والعراق وسوريا عميلة للاتحاد السوفيتي، ويبدو أَنَّ التنصل عن الانظمة السياسية جاء ضمن استراتيجية كيسنجر لفصل مصر عن سوريا؛ لأَنَّها مكروهة من الولايات المتحدة الأَمريكيَّة وعلى صلة بالاتحاد السوفيتي (السابق)[1].

من الواضح أَنَّ ليبيا أَدَّت دوراً محورياً في دعم حرب أُكتوبر ولاسيَّما في الجبهة المصرية، وقد حلَّت في المرتبة الثالثة من حيث الدعم بعد كل من العراق والجزائر[2]، وفضلًا عن الأَموال والنفط الخام وغيرها كما سبقت الإِشارة اليها، من الممكن تقسيم المساعدات العسكرية الليبية بالشكل الآتي[3]:

الدعم البري	الدفاع الجوي	السلاح الجوي	السلاح البحري	المخابرة والاتصالات	التسليح
300 دبابة	28 مدفع رباعي	70 طائرة ميج 21	معدات غواصات	5 محطات لاسلكية متحركة	63 مدفع هاون مع ذخائرها
47 ناقلة جنود مدرعة	12 مدفع 23 ملم	54 طائرة ميراج	اجهزة رادار بحرية		79 قاذفة للصواريخ مع 5 الاف صاروخ
110 سيارة شحن	240 صاروخ استريلا	قطع غيار للطائرات	اجهزة الكترونية بحرية		93 مدفع رشاش
33 مدرعة استطلاع	سرية صواريخ كورتال	مجموعة طائرات عمودية			3000 بندقية مع الذخيرة
8 عربات خاصة بالانقاذ والرفع		ذخيرة طائرات وصواريخ			26 الف قنبلة مدفعية
مستشفى ميداني متكامل		معدات استطلاع جوي			
8 مدافع ميدان					
2 عربة قيادة					
11 مدفع 155 ملم					

(1) مهنا، المصدر السابق، ص 174–175.

(2) الشاذلي، المصدر السابق، ص 210–211.

(3) https://www.ariqatenews.net/article. 4/9/2019& https://www.rcmlibya.wordprees.com /14/9/2109

ولا يمكن الاستهانة أَبدًا بالدور الليبي في تلك المعركة، فضلاً عن المسائل المادية والأَسلحة والمعدات المهمة جدا ولاسيَّما ما يتعلَّق بصفقة طائرات الميراج الفرنسية، فإنَّها سهلت كثيراً من مهمة المفاوضات المصرية مع الدول الأُخرى، كونها قدمت الضمانات المالية اللازمة، فإنَّ قواتها اشتركت أَيضًا في العمليات العسكرية بشكل مباشر؛ لأَنَّ طائرات الميراج التي اشترتها ليبيا لصالح المعركة كانت تشكل سربين، سرب يقوده طيارون مصريون والآخر يقوده طيَّارون ليبيون[1].

ويبدو أَنَّ الرئيس الليبي كان نادماً لما قدمته بلاده إِلى مصر من مساعدات، فضلًا عن المشاركة المباشرة في حرب أُكتوبر، ولاسيَّما بعد أَن ساءت العلاقات بين البلدين، مستدركًا في الوقت عينه أَنَّه كان مُكلفًا بحمل الأَمانة من الرئيس المصري السابق جمال عبدالناصر، وأَنَّه كان وفياً له ولتراث الأُمَّة العربية، لأَنَّ الناصر كان قد قال له "لا تنسى القاهرة يا معمر. وإذا قاطعت كافة البلاد العربية لا تقاطع القاهرة"، وتساءل إذا كان قد ارتكبوا جريمة عندما تحطمت (107) دبابة ليبية على القناة، وسقوط (30) طائرة ميراج دفاعًا عن مصر و(62) دبابة و(32) طائرة ميراج في الجبهة السورية؟[2].

الخاتمة

جاءت الثورة الليبية في وقت مهم جدًا لمصر، إذ أَخرجتها من تبعيتها للغرب، وهذا يعني اطمئنان مصر على أمنها في حوض البحر الأَبيض المتوسط، والقواعد الأجنبية المتواجدة على الأرض الليبية التي تشكل تهديداً لعمقها الاستراتيجي المتمثل بليبيا، فضلاً عن مساهمة ليبيا اقتصادياً في استكمال الاستعدادات العسكرية للحرب المرتقبة ضد "إِسرائيل" لاسترجاع الأَراضي التي احتلتها في سنة 1967، لذا وقف الرئيس جمال عبد الناصر مع الثورة بعد أَن علم أَنَّ قادة الثورة الليبية من القوميين المؤيدين لجناحه، وأكد الثوار بأن ليبيا مستعدة أن تضع كافة إمكانياتها في خدمة الحرب.

(1) Saifelnaser, op.cit, p. 85.

(2) السجل القومي: بيانات واحاديث وخطب العقيد معمر القذافي، المصدر السابق، ص 133-135.

ولم تكن العلاقات بين الرئيسين السادات الذي تولَّى الحكم في مصر بعد وفاة عبد الناصر في أيلول (سبتمبر) سنة 1970، والقذافي على ما يرام، فقد كان الأوَّل يعتقد بأنَّ القذافي شاب وتنقصه الخبرة في إدارة البلاد وكيفية التعامل مع الدول الأجنبية ومعالجة الأزمات، بينما كان الأخير يعتقد بأنَّ السادات لا يستطيع أن يملأ الفراغ الذي تركه عبد الناصر، فقد كان السادات لا يعامل القذافي الذي يرى في نفسه زعيمًا عربيًا، بالشكل الذي يليق بالرؤساء والزعماء في الوقت الذي كان القذافي كثير الانتقاد لسياسات السادات. ومع ذلك كله فإنَّ الاثنين لم يكن ليتخليا عن بعضهما، وذلك يعود إلى:

1- إنَّ مصر بحاجة ماسة إلى المساعدات التي وعدت ليبيا بتقديمها، ولاسيَّما المساعدات المادية، والأسلحة المختلفة، ولاسيَّما بعد أن وجدت مصر أنَّ بعض الدول تماطل في تسليمها للأسلحة وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي (السابق)، لأنَّ الدول الأجنبية كانت تدرك بأنَّ هذه الأسلحة ستستخدم في الحرب المرتقبة ضد "إسرائيل". وكانت ليبيا قد أخذت على عاتقها شراء الأسلحة وبأموالها الخاصة من تلك الدول ومن ثم إعطائها لمصر، ودفع ثمنها من ميزانية ليبيا، وهذا ينطبق تمامًا على صفقة طائرات ميراج الفرنسية.

2- لم يكن بإمكان القذافي قطع علاقاته بمصر أو عدم مساهمة بلاده في تلك الحرب، كونها تعد قضية قومية، في الوقت الذي يحسب نفسه من دعاة الوحدة العربية، فإنَّ الانسحاب من هذه الحرب سيؤدي إلى خسارة شعبيته وفقدان مصداقيته أمام العرب.

وقدَّمت ليبيا دعماً سخياً لمصر في حرب تشرين الأول (أُكتوبر) 1973، إذ قامت بشراء الأسلحة المتنوعة، والوقود والأموال اللازمة، فضلاً عن مشاركتها الفعلية في العمليات العسكرية، فقد شارك سلاح الجوي الليبي والمدفعية وغيرها في الحرب بشكل مباشر. وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى أخذت الخلافات تتعمق بين البلدين، وصلت إلى القطيعة ومن ثم حدوث المناوشات العسكرية على الحدود بين البلدين في سنة 1977.

References

_ Anwar Sadat, Searching for Self, The Story of My Life, The Egyptian Modern Office for Printing and Publishing, Cairo, 1978, 290.

_ Bulhasen Saifelnaser, Las Relations Franco-Libyennes, HAL archives - ouvertes, Universite d'Auvergne, France, 2008, p. 81.

_ Fathi El-Deeb, Abdel Nasser and the Libyan Revolution, Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi, Cairo, 1986, 13.

_ Magdi Rashad Abdel-Ghani, Egyptian-Libyan Relations 1945-1969, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2007, 19.

_ Majid Khadduri, Modern Libya: A Study of Its Political Development, House of Culture, Beirut, 1966, 148.

_ Ministry of Foreign Affairs, Institute of Diplomatic Studies, the Libyan Revolution, its roots and present, Nasser Higher Military Academy Press, 266.

_ Mohamed El-Sayed Selim, Controversial Issues Concerning the Decision to Nationalize the Suez Canal Company and Its Relationship to the Triple Aggression: In the Book of the Triple Aggression Against Egypt October 29-December 23, 1956, Proceedings of the Symposium of the Egyptian Society for Historical Studies, Egypt, 2006, 57.

_ Mona Muhammad Hassoun Al-Saadi, Egyptian-Libyan Relations 1952-1969, Master Thesis, University of Baghdad, College of Education for Girls, 2011, 126.

_ Muhammad Al-Hadi Abu Ajila, The Libyan People's Struggle for Independence and Unity 1939-1963, People's House and Library, 2011, 534.

_ Muhammad Amin al-Faqih, The Libyan Plane Shot Down by Zionist Fighters, 2005, 13.

_ Muhammad Hassanein Heikal, Discourse on Politics, Cases and Men, The Egyptian Company for Arab and International Publishing, Cairo, 2002, 185.

_ Muhammad Hassanein Heikal, October 73, Weapons and Politics, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, Cairo, 1993, 162.

_ Muhammad Hassanein Heikal, The Road to Ramadan, translated by Youssef Al-Sabbagh, An-Nahar Publishing House, Beirut, 1975, 71.

_ Nagham Akram Abdullah Al-Jumaili, Libyan-Egyptian Political Relations 1969-1981, Master Thesis, Al-Mustansiriya University, Higher Institute for Political and International Studies, 2006, 24.

_ Political Relations Between Libya Arab Republic and Soviet Union, Soviet decoration for Qadhafi. 29 June 1971. p.1.

_ R.D. Mclaurin & J.M. Price, Soviet Middle East Policy Since October War, ABBOTT ASSOCIATES , INC. Washington, 1976, p. 32-33.

_ Salwa Shaarawy Gomaa, Egyptian Diplomacy in the Seventies, A Study on the Subject of Leadership, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1988, 42.

_ Youssef Muhammad Aidan Al-Jubouri, Egypt and the Soviets from Setback to Transit, a study in the Egyptian-Soviet relations for the period 1967-1973, Dar Ghida for Publishing and Distribution, Amman, 2013, 95.

Libyas Role in the October War of 1973: A Study of One of the Forms of the Libyan-Egyptian Relations in the Wake of the Fading Relations between Presidents Al_Sadat and Al_Qaddafi

Nabil Ageed Mahmoud *

Abstract

Libya was forming a strategic base for Egypt. So the latter has played a significant role in the independence of Libya in 1951 both technically and culturally. But the relations between the two countries deteriorated after July Revolution in 1952, yet this relation became normal after 1969 Revolution, especially when the revolutionaries announced that their revolution could be considered as one of the July Revolution, in aspirations, and that its leader Jamal Abdul Nasir is its inspirer. Egypt sided with the Libya Revolution with all its military, spiritual and consultative support. Egypt was badly in need of Libya especially in the materialistic side, as it was preparing itself for redeeming the lands that it had lost in June War 1967. Libya , however, in this era, determined to realize unity with Egypt under the patronage of president Jamal Abdul Nasir.

After the death of Jamal Abdul Nasir in September 1970, the relations between the two countries entered a new stage, as there was no intimate mutual relations between both presidents Al_Sadat and Al_Qaddafi. and they often ended their conversations were quarrel, they lost confidence between them. But Egypt's favor and the circumstances faced by Egypt, besides the aims announced by Al-Fatih revolutionaries, were behind the contact between the two sides till the end of October War in 1973. Libya did not hesitate to

* **Asst. Prof. / History Department/ College of Education for Human Sciences/ Kirkuk University.**

show military and materialistic aid to Egypt in this War, as Libya granted millions of dollars, tens of military jets, cannons and different types of weapons, in addition to hundreds of tons of petrol as well as using petrol as a weapon in this war beside other Arab petrol producing countries.

Keywords: Gaddafi, Libya, Egypt.